جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

دراسة الفروق الدلاليَّة في كتاب وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، لأحمد بن يوسف اللّبلِيّ المتوفى سنة ٦٩١هـ

الدكتور

عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي

أستاذ أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود
جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة الفروق الدلاليَّة في كتاب وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، لأحمد بن يوسف اللّبلِيّ المتوفى سنة ٦٩١هـ

عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي

قسم أصول اللغة ـ كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : Abdelazezelkholy@yahoo.com

الملخص

تدور الدراسة حول فكرة دلالية في الفروق لكتاب وشي الحلل في شرح أبيات الجمل ومؤلفه أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفي سنة٦٩١هـ .

والكتاب شرح أبيات جمل الزجاجي (ت٣٤٠هـ) في النحو والكتاب به إشارات دلالية كثيرة أبرزها الفرق بين عدد من الكلمات بين كل اثنين منها فرق في الدلالة واختلاف في المادة وطائفة أخرى متحدة في مادتها اللغوية ولكنها مختلفة في الصيغة قام البحث بدراستها وعرضها على طريق المنهج الوصفي وأرجو من الله تعالى التوفيق والسداد لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الكلمات المفتاحية: دراسة الفروق الدلالية، الدلالة في كتب النحو ، دراسات في وشي الحلل ، النحاة والدرس الدلالي .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

A study of the semantic differences in the book of Washi al-.Halal in explaining the verses of the sentences For Ahmad bin Yusuf Al-Lubli, who died in 691 AH

Abdul Aziz Abdul Hafeez Al Khouli
Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Itai El-Baroud, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt
Email: Abdelazezelkholy@yahoo.com

Abstract

The study revolves around a semantic idea in the differences for the book Washi Al-Halal in explaining the verses of the sentences and its author Ahmed bin Yusuf Al-Fihri Al-Labli, who died in 691 AH.

The book explains the verses of Jamal Al-Zajji (d. 340 AH) in grammar, and the book contains many semantic references, most notably the difference between a number of words between each two of them, a difference in significance and a difference in the material and another group united in its linguistic material, but different in the form. From God Almighty, success and payment for the service of the Noble Qur'an and the purified Sunnah of the Prophet.

Keywords: study of semantic differences, semantics in grammar books, studies in wasi al-halal, grammarians and semantic lesson.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الواحد المنَّان، خلق الإنسان، وأنعم عليه بنعم كثيرةٍ منها: نعمة البيان، وبلسان عربي أنزل القرآن، والهم عباده الصالحين الفهم والتبيان، والصلاة والسلام على نبيِّه محمدٍ أفصح العرب لسانًا، وأحسنهم بيانًا، وأعذبهم منطقًا، وأسلمهم جنانًا، وعلى آله وأصحابه الذين حملوا مشعل الهداية إلى العالمين جميعًا، وسلم تسليمًا كثيرًا. وبعد:

فقد نال الدرس الدلالي اهتمام علماء العربيَّة على اختلاف مشاربهم عند بداية التأليف، فما كانت توجيهات الإمام علي -كرم الله وجهه- لأبي الأسود الدؤلي، وما كانت سؤلات نافع بن الأزرق، ونجدة بن عويمر لابن عبَّاس إلا بذورًا آتت ثمارها وغراسًا آتت أكلها في مجال فهم المعنى، ومدى ارتباطه باللفظ؛ وما كانت الرسائل التي ألَّفها العلماء، والمعاجم اللغويَّة إلا خدمة لهذا العلم، ولم يكن النحاة بمنأى عن تناول الدرس الدلالي، حيث لم يخل مؤلَّفٌ من مؤلَّفاتهم من نظرات دلاليةٍ، بداية من كتاب سيبويه وما تلاه من مؤلَّفات.

كما لم يكن المشارقة وحدهم هم من ألَّفوا وكتبوا في فروع علم اللغة وغيرها، بل كان للمغاربة إسهاماتهم البارزة في جميع مناحي العلوم والثقافات.

قمت بتتبع كتب النحو فوقعت علنيَّ على أحد المؤلَّفات التي لقيت انتشارًا واسعًا، وهو كتاب الجمل في النحو، لأبي القاسم الزجَّاجي ت ٣٤٠ه، وقد قام بشرحه وشرح أبياته عددٌ من المغاربة، وكان ممَّن قاموا بشرح أبياته «أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللّبليّ ت ٦٩١ه»، واسم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كتابه: «وشي الحلل في شرح أبيات الجمل»، وقد وقع اختياري على هذا الكتاب؛ ليكون مجالًا للدرس والبحث.

وقد تناول اللّبلِيّ الدرس الدلالي بفكرٍ ثاقبٍ، ونظرٍ دقيقٍ، واخترت من بين ما تناوله: الفروق الدلاليَّة بين كلمات نبَّه على وجود فرقٍ بينها؛ لأقوم بدراستها وتحليلها، ودفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما يأتي:

١- رغبتي في الوقوف على دور النحاة في التوضيح الدلالي للكلمات.

٢- إبراز الدور الذي قام به المغاربة تجاه الدرس الدلالي بخاصة.

٣- إظهار قيمة كتاب «وشي الحلل في شرح أبيات الجمل»، وما امتاز به صاحبه من مناقشاتٍ لغويَّةٍ، ونُقُول علميَّة عن السابقين له.

وقد اتبعت في دراسة الفروق الدلاليَّة بين الكلمات المنهج الوصفي التحليلي، مستعينًا بكتب اللغة، والمعاجم، وغيرها حسب ما تحتاجه الكلمة المدروسة، ومبينًا آراء العلماء حول الفرق الدلالي بين الكلمات، كما قمت بترتيب الكلمات ترتيبًا ألف بائيًّا حسب الكلمة الأولى من الكلمتين موضوع الدراسة، وذلك إذا كانت الكلمتان مختلفتي الجذر أو المادَّة اللغويَّة، وعند اختلاف الصيغة واتحاد المادة فقد اختلف الترتيب وفق الزيادة والحذف، والقصر والمد، واختلاف الحركات.

وجاء البحث مقسَّمًا وفق الخطَّة الموضوعة له، ومشتملًا على: مقدمةٍ، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمةٍ، وفهارس.

المقدمة: ذكرتُ فيها موضوع البحث، وأهميته، والدوافع التي أدَّت إلى اختياري له، والمنهج الذي سرت عليه.

التمهيد: واشتمل على:

١- التعريف بمؤلف الكتاب.

٢- منهج الكتاب في الدراسة اللغوية.

- المبحث الأوَّل: دراسة الفروق الدلاليَّة بين لفظين من مادَّتين مختلفتين.
- المبحث الثاني: دراسة الفروق الدلاليَّة بين صيغتين من مادةٍ واحدةٍ.

الخاتمة: فيها ذكرت ملخص البحث، ونتائجه، وتوصياته.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تمهيد

ترجمة اللّبلِيّ

اسمه ونسبه: هو أحمد(١) بن يوسف أبو الحجاج بن علي بن يوسف الفهري اللّبلِيّ(٢)، وقيل: أحمد بن يوسف بن يعقوب.

كنيته ولقبه: يكنَّى أبا جعفر، وأبا العبَّاس، والأول أشهر، ولقِّب بصدر الدين، ولقبه التجيبي بأفضل الدين(٣)، ولقبه حاجي خليفة بشهاب الدين(٤).

مولده: وُلِد اللّبلِيّ سنة ٦١٣هـ، وقيل: سنة ٦١٠هـ، وقيل: سنة ٦٢٣هـ، والقول الأوَّل هو الراجح، وهو ما ذكره تلميذه ابن جابر الوادي آشي(٥)، وهو أقرب من ترجموا له.

وفاته: توفي سنة ٦٩١هـ.

---

(١) ترجم للبلي ترجمةً وافية كلٌّ من الدكتور/ سليمان العايد في مقدمة تحقيقه لكتاب «بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال»، والدكتور/ عبد الملك الثبيتي في مقدمة تحقيقه لكتاب «تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح»، والدكتور/ أحمد محمد الجندي في تحقيق كتاب «وشي الحلل في شرح ابيات الجمل»: ١١/١، كما وردت ترجمته في كتب: فهرست اللّبلِيّ، وملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين، ونفح الطيب للمقري: ٢٠٨/٢، وتاج العروس، للزبيدي «لَبْلَة»: ٦٧٦/١٥.

(٢) نسبة على لَبْلَة، ويقال: لبلة الحميراء، وهي مدينة تقع غرب الأندلس، بينها وبين إشبيلية أربعون ميلًا. معجم البلدان: ١٠/٥ لبلة، والروض المعطار: صـ٥٠٧.

(٣) برنامج التجيبي: صـ١١٦، ٢٥٧.

(٤) كشف الظنون: ١٢٧٣/٢.

(٥) برنامج ابن جابر الوادي آشي: صـ٥٧، ٥٨.

المنهج العام لكتاب وشي الحلل:

كتاب «وشي الحلل» من الكتب المهمَّة التي تناولت شرحًا وافيًا لأبيات كتاب «الجمل» في النحو، والجمل في النحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجَّاجي ت سنة أربعين وثلاثمائة من الهجرة النبويَّة.

لقي هذا الكتاب انتشارًا واسعًا، واهتمامًا بالغًا، حيث عني به الأندلسيُّون والمغاربة إقراءً، وتدريسًا، وتعليمًا، وشرحًا، وكان ممَّن اهتموا بشرح شواهده أبو العبَّاس أحمد بن يوسف علي الفهري اللّبليّ، فقد نهج نهجًا موفقًا فيه، وسار سيرًا واضحًا في شرحه لأبيات الجمل، حيث يورد الشَّواهد ملتزمًا طريقة واحدة في عرضها، ولم يشذّ عن منهجه في موضعٍ واحدٍ، ويمكن إبراز ملامح المنهج في الآتي:

١- يبدأ بذكر الباب الذي أنشد فيه الزجَّاجي الشَّاهد، ثمَّ يذكر الشَّاهد، ثمَّ قائله، والخلاف في نسبته إليه إن وُجِدَ، ثمَّ يذكر نبذة عن الشاعر ومناسبة القصيدة التي منها الشَّاهد.

٢- يترجم للشَّاعر قائل البيت، ثمَّ يذكر الروايات الواردة فيه إن كانت له روايات مفاضلًا بينها أحيانًا.

٣- يتعرَّض للغة البيت مفسرًا ما يحتاج إلى تفسير وإن كان واضحًا ذكر أنَّ لغته بينة لا تحتاج إلى تفسير، ثمَّ يذكر المعنى العام للبيت.

٤- يذكر الشَّاهد النحوي في البيت معربًا منه ما يحتاج إلى إعراب، ويلاحظ أنَّه توسَّع في إيراد ما ذكرته من أمورٍ في بداية الكتاب، حتى إذا وصلت إلى نهايته وجدت الكتاب مختصرًا جدًّا، وهذا واضحٌ إذا نظرت إلى شواهده الأولى والأخيرة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

توطئة:

الفروق الدلاليَّة من المباحث اللغويَّة المهمَّة التي تكشف عن مدى دقَّة العربيَّة وما تمتاز به من جمال التعبير عن المعاني، وذلك في الفصل والتمييز بين الألفاظ التي قد يعتقد أنَّها بمعنى واحد، فمن الألفاظ ما تتقارب معانيها، وتتشابه دلالتها، حتَّى يظنّ أنَّها متَّحدة الدلالة، وهذا يطلعنا على ما في العربيَّة من أسرارٍ، وإعجازٍ، فالأصل فيها أن يكون هناك فرقٌ دلاليٌّ بين الألفاظ في أصل وضعها ونشأتها، وأن أدنى تغيير في اللفظ بتبعه تغيير في المعنى، وأنَّ المعاني المتقاربة يخص كل منها يما يدل عليه ويميزه عمَّا يقاربه.

قال أبو علي: «اعلم أنَّ اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو الوجه والقياس الذي يجب أن يكون عليه الألفاظ؛ لأنَّ كلَّ معنى يختص فيه بلفظ لا يشركه فيه لفظ آخر فتنفصل المعاني بألفاظها، ولا تلتبس»(١).

ونقل ابن الأنباري عن ابن الأعرابي قوله: «كلُّ حَرْفين أَوْقعتْهُما العرب على معنًى واحد؛ في كلّ واحد منهما معني ليس في صاحبه، ربَّما عرفناه فأَخْبَرْنا به، وربَّما غَمُض علينا فلم نُلْزِم العربَ جهله»(٢).

المعنى اللغوي للفروق: يعني الفصل، والتفريق، والتمييز بين الأشياء المتقاربة، قال الخليل: «الفَرقُ: تفريقٌ بين شيئين فرقًا حتى يَفترِقا ويَتَفَرَّقا»(٣)، وقال ابن دريد: «وكلِ شَيْئَيْنِ فصلت بَينهمَا فقد فرَقتهما فَرْقًا، وكل نَاحيَة مِنْهُمَا فرْق»(٤).

---

(١) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: صـ٥٣٣، تحقيق: صلاح الدين السنكاوي، مطبعة العاني، بغداد.
(٢) كتاب الأضداد، لابن الأنباري: صـ٧، وانظر المزهر للسيوطي: ٢١٤/١.
(٣) العين «ف ر ق»: ١٤٧/٥.
(٤) جمهرة اللغة «ف ر ق».

أمَّا المعنى الاصطلاحي فيقصد به: «البيان الدقيق لمعنى لفظ بواسطة التمييز بين معناه، ومعنى لفظ آخر يلتبس به سواء كان الالتباس في معنيي اللفظين، أو كان بسبب قرب اللفظين صيغة»(١).

وترجع أهمية البحث في الفروق إلى أنَّها تعين المُطَّلع والباحث على فهم الألفاظ فهمًا دقيقًا، دون وقوع لبس بينها، أو تداخل، كما تعين الكاتب والناظم على اختيار ألفاظه بدقَّة بما يتلاءم مع ما يقصد من معانٍ يتطلبها سياق كلامه، أو نظمه، كما تُعَدُّ دراسة الفروق تحجيمًا وضابطًا لفوضى الترادف.

وسيتناول البحث دراسة ما جاء في كتاب وشي الحلل من فروقٍ دلاليَّةٍ وذلك في مبحثين:

- المبحث الأوَّل: دراسة الفروق الدلاليَّة بين لفظين من مادَّتين مختلفتين.

- المبحث الثاني: دراسة الفروق الدلاليَّة بين صيغتين من مادَّة واحدة.

---

(١) الفروق اللغويَّة دراسة تطبيقيَّة في كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، د/ عثمان الحاوي: صـ١١، ط. أولى، ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأوَّل

دراسة الفروق الدلاليَّة بين لفظين من مادَّتين مختلفتين

الثَّناء والنَّثا

جاء تعليق اللّبلِيّ على قول الشاعر:

إذا متُّ كَانَ النَّاس صِنْفَانِ شَامِتٌ وَآخَرُ مُثْنٍ بالذي كُنْتُ أَصْنَعُ(١)

حيث قال: وقوله: «مُثْنٍ» اسم فاعل من «أثنى يُثني» معتل اللام... إذا قال خيرًا، والثناء بتقديم الثاء على النون ممدودة أكثر ما يستعمل في الخير دون الشرِّ، أنشد ابن السيِّد في الاقتضاب عن المطرز:

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي مُثْنٍ عَلَيْكِ بِمِثْلِ رِيحِ الجَوْرَبِ(٢)

قال ابن السيد: «إلا أنَّ هذا قليل، ومحمولٌ على ضربٍ من التأويل، أي: إنِّي أُقِيم لك الذم مقام الثناء، كما قال تعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٣)، والعذاب ليس ببشارة، وإنَّما تأويله: أقم لهم العذاب الأليم مقام البشارة»(٤).

قال اللّبلِيّ: وقد جاء الثناء في الشعر الفصيح بمعنى الذم دون تأويل معنى سواه، قال الراعي يهجو الجلال من بني عمِّه:

وَإِنِّي لَمُثْنٍ بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ ثَنَاءً سَيِّئًا أَنْتَ صَادِقُهُ(٥)

---

(١) من الطويل، لعجير السلولي في شعره: صـ٢٢٥، ضمن مجلة المورد، مجلد (٨) العدد (١)، والكتاب لسيبويه: ٧١/١، ونوادر أبي زيد: صـ٤٤٢، وشرح الكتاب للسيرفي، والمقاصد النحوية، وشرح التسهيل: ١٦٦/١ وغيرها.

(٢) من الكامل، لروح بن زنباح في الأغاني لأبي الفرج: ٢٦٥/٩، وجمهرة الأمثال: ٣١٧/٢، ومجمع الأمثال: ٣٥٤/٢، وأساس البلاغة مادة «ج ر ب»: ٨٧/١.

(٣) سورة آل عمران: من الآية رقم (٢١).

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣٣/١.

(٥) من الطويل، ولم أقف عليه في ديوان الراعي. انظر: وشي الحلل، للبلي: ٢٦٣/١.

وأمَّا النثا بتقديم النون على الثاء، فهو مقصورٌ ويستعمل في الخير والشرِّ، ومثَّلَ اللّبلِيّ باستعماله في الخير بقوله:

فاضِلٌ كامِلٌ جمِيلٌ نَثَاه ... أَرْيَحِيٌّ مُهَذَّبٌ مَنصُورُ[١]

ومثَّل لاستعماله في الشرِّ بقوله:

أَلَا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ ... أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَثَا كَلَامِي

فإِنَّا صَابِرُونَ وَمُنْظِرُوكُمْ ... إِلَى يَوْمِ التَّغَابُنِ وَالْخِصَامِ[٢]

ذكر اللّبلِيّ أنَّ استعمال «الثناء» بالمد وتقديم الثاء في الخير دون الشرِّ، لكنَّه لم ينكر استعماله في الشرِّ رغم قلَّته، واستشهد للمعنيَيْن بالشعر.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبيَّن اختلاف العلماء حول «الثَّناء» بالمدِّ إلى آراء:

- الأوَّل: أنَّ «الثَّناء» بالمدِّ وتقديم الثاء يُستعمل في الخير والشرِّ.

قال الخليل: «الثَّناءُ: تَعَمُّدُكِ لِشَيْءٍ تُثني عليه بحَسَنٍ، أو قَبيح»[٣].

وقال ابن دريد: «والثَّنا مقصور في الخير والشَّرِّ»[٤].

وَقَالَ ابْن المُظفّر: «الثَّناء، مَمْدُود: تَعمُّدك لِتُثْني على إِنْسَانٍ بِحَسَنٍ أَو قَبيحٍ، وَقد طَار ثَناء فلانٍ، أَي ذَهب فِي النَّاس... أَثْنى فلَان على الله تَعَالَى،

---

(١) من الطويل، ولم أقف على قائله، وهو في تهذيب اللغة: ١٠٤/١٥، واللسان «ن ث و»، والتاج: «ن ث و».

(٢) البيتان من الوافر، لعبد الرحمن بن حسَّان بن ثابت، وهما في ديوانه: صـ٣١٤ ضمن مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العدد (١٣) سنة ١٩٧٠م، والكشاف للزمخشري: ٢٥٧/٢، وتفسير القرطبي: ٢٨٩/٨، وانظر وشي الحلل في شرح أبيات الجمل للبلي: ٢٦٣/١.

(٣) العين: ٢٤٤/٨، والتهذيب عن الليث: ١٠٤/١٥، وانظر لسان العرب «ث ن و».

(٤) جمهرة اللغة: ٢٢٠/٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثمَّ على الْمَخْلُوقين... يُستعمل فِي القَبيح من الذِّكر فِي المَخلوقين وضــدّه... عَن ابْن الأعرابيّ أَنه قَالَ: أَثْنى، إِذا قَالَ خيرا أَو شرًّا»(١).

وفي المحكم: «الثَّناءُ: ما تَصِفُ به الإِنْسانَ من مَدْحٍ أو ذَمٍّ»(٢).

وذكر الفيومي: في «الثناء» بتقديم الثاء والفتح أنَّه يُقَالُ: أَثْنَيْتُ عَلَيْهِ خَيْرًا وَبِخَيْرٍ، وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ شَرًّا وَبِشَرٍّ؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى وَصَفْتُهُ هَكَذَا، وقال: «وَلَوْ كَانَ الثَّنَاءُ لَا يُسْتَعْمَلُ إلَّا فِي الْخَيْرِ كَانَ قَوْلُ الْقَائِلِ: أَثْنَيْتُ عَلَى زَيْدٍ كَافِيًا فِي الْمَدْحِ، وَكَانَ قَوْلُهُ: وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لَا يُفِيدُ إلَّا التَّأْكِيدَ، وَالتَّأْسِيسُ أَوْلَى، فَكَانَ فِي قَوْلِهِ: الْحَسَنُ احْتِرَازًا عَنْ غَيْرِ الْحَسَنِ فَإِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ فِي النَّوْعَيْنِ»(٣).

ذكر ذلك ردًّا على جماعةٍ اقتصروا على قولهم: أثنيت على فلانٍ بخير، وأنَّه لا يستعمل إلا في الحسن(٤).

كما احتجَّ بما ورد في الصحيحيْن، حيث قال: «وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَجَبَتْ ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَجَبَتْ، وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: «وَجَبَتْ»، فَقَالَ: «هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ»(٥).

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري: ١٠٤/١٥.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن بن سيده: ١٩٩/١٠.

(٣) المصباح المنير، للفيومي: ٨٤/١، ٨٥.

(٤) انظر السابق: ٨٥/١.

(٥) الحديث في صحيح البخاري، كتاب الجنائز، بَابُ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَى المَيِّتِ، رقم (١٣٦٧)، وفيه: عن عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَجَبَتْ...»، ٩٧/٢، وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، بَابُ فِيمَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتَى، رقم (٩٤٩).

وَقَدْ نَقَلَ النَّوْعَيْنِ فِي وَاقِعَتَيْنِ تَرَاخَتْ إِحْدَاهُمَا عَنْ الْأُخْرَى»[١].

●الثاني: أنَّ الثناء بالمدِّ لا يُستعمل إلا في الخير.

جاء ذلك عن ابن دريد، حيث قال: «يقال: أثنى عَلَيْهِ ثناءً حسنًا، ثناء وثناء، وَالِاسْم منه الثَّناء، وَلَا يكون إلاّ فِي الْخَيْر إذا كان ممدودًا... قال أبو بكر: يقال: أثنيتُ عَلَيْهِ ثناءً، وَالِاسْم الثَّناء، وَلَا يكون إلاّ فِي الْخَيْر وهو الثبت، وربّما استُعمل فِي الشرّ زعموا... والثناء لَا يكون إِلَّا فِي الذِّكر الْجَمِيل»[٢].

وفرق ابن دريد بين المدِّ والقصر، فجعل الممدود في الخير، وأمَّا المقصور ففيهما معًا، حيث قال: «والثَّنا مقصور في الخير والشَّرِّ»[٣].

وذكر الجوهري أنَّ الثَّناء في الخير خاصَّة[٤].

وقال ابن سيده: «وخَصَّ بَعْضُهم به المَدْحَ، وقد أَثْنَيْتَ عليه، وقَوْلُ أَبِي المُثَلَّمِ الهُذَلِيِّ:

يا صَخْرُ إِن كُنْتَ تُثْنِي أَنَّ سَعيَكَ مَشْـ ـقُوقُ الخَشِيبَةِ لاناب ولا عَصِلُ[٥]

مَعْناهُ تَمْتَدِحُ وتَفْتَخِرُ فحَذَف وأَوْصَلَ»[٦].

وفي المجمل: «الثَّناء: الكلامُ الجميلُ»[٧].

---

(١) المصباح المنير: ٨٥/١.

(٢) جمهرة اللغة: ٢٢٠/٣.

(٣) السابق: ٢٢٠/٣.

(٤) تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٥٠١/٦.

(٥) من البسيط، لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليّين: ص٢٧٢، ولسان العرب «ث ن ي».

(٦) المحكم، لابن سيده: ١٩٩/١٠.

(٧) المجمل، لأبي علي الفارسي: ١٦٤١/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي نص ابن السيد السابق: أنَّه أي: جعل الثَّناء في الشرِّ قليل، ومحمولٌ على ضربٍ من التأويل(١).

وذكر الفيومي قول بعض المتأخرين إنَّمَا اُسْتُعْمِلَ فِي الشَّرِّ فِي الْحَدِيثِ لِلِازْدِوَاجِ، ثمَّ قال: وَهَذَا كَلَامُ مِنْ لَا يَعْرِفُ اصْطِلَاحَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ(٢).

وأرجِّح ما ذهب إليه اللّبليّ، والخليل، وابن سيده، والفيومي من استعمال «الثَّناء» في الخير والشرِّ، وهو مؤيد بالشَّواهد كما سبق.

أمَّا «النَّثا» مقصورٌ فقد أجمع العلماء على أنَّه مستعملٌ في الخير والشر كما سبق، وممَّا استشهد به أيضًا للاستعمال في الخير غير ما سبق قول جميل:

أَلُوفُ الخِدْرِ واضِحَةَ المُحَيَّا لَعُوبٌ دَلُّهَا حَسَنٌ نَثَاها(٣)

ويؤيِّده ما جاء عن علماء اللغة.

قال الخليل: «النَّثا، مَقْصُور: مَا أَخبرت عَن الرجل من صَالح فِعْله أَو سُوء فِعله»(٤).

وقال ابن دريد: «والنَّثا يكون فِي الْخَيْر وَالشَّر، وكلاهما يصلح هذا في موضع هذا، وهذا يصلح في موضع هذا»(٥).

وفي الصحاح: «النّثا: مقصورٌ مثل الثَناءِ، إلا أنَّه في الخير والشر جميعًا»(٦).

---

(١) انظر الاقتضاب لابن السيد: ٣٣/١.
(٢) المصباح المنير: ٨٥/١.
(٣) من الوافر، ولم أقف على قائله، وهو في التهذيب: ١٠٤/١٥، والمخصص: ١٨/١٦، والتاج «ن ث و»: ٢٠/٤٠.
(٤) العين: ٢٤١/٨.
(٥) الجمهرة: ٢٢٠/٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦/٥.
(٦) الصحاح: ٢٥٠١/٦، وانظر اللسان «ن ث و»، والقاموس المحيط «ن ث ا».

قَالَ شمِر: يُقال: مَا أَقبح نثاه فِي النَّاس وَمَا أَحْسَن نثاه، ويُقَالُ: نَثَوْتُ الْحَدِيثَ نَثْوًا: ذكرتُه، وهو حَسَنُ النّثا، وقبيحُ النَّثا، وهو ينثو عليَّ ما فعلت: يشيعه، وأنَّهم ليتناثون الحديث بينهم، وهم يَتَناثون أيّامهم الْمَاضِيَة[١].

ومن استعماله في الشرِّ: ما ورد في حديث أبي هالة فِي صِفَةِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تُنْثى فَلَتَاتُه»[٢].

قَالَ أَبُو عُبيد: مَعْنَاهُ: لَا يُتَحدَّث بِتِلْكَ الفَلَتات، يُقال مِنْهُ: نَثَوْت أَنْثُو نَثْوًا... ومَعْنَاهُ: أنّه لم يكن لمجلسه فَلَتات فتُنْثَى... والفَلَتات: السَّقطات والزَّلّات[٣].

ويرجِّح الباحث استعمال كلٍّ في الخير والشرِّ؛ فالثَّناء ممدود يستعمل في الخير والشرِّ، والثنا كذلك بالقصر مستعمل فيهما معًا.

وأمَّا النَّثا مقصور وبتقديم النون فيُستعمل في الخير والشر بلا خلاف بين العلماء، وهذا ما ذهب إليه اللّبليّ في كتابه «وشي الحلل في شرح أبيات الجمل».

الدِّرْع والمِجْوَل

في قول الشَّاعر:

وَجَارِيَةٌ في دِرْعِهَا الفَضْفَاضِ
أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ[٤]

---

(١) تهذيب اللغة: ١٠٤/١٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث: ١٦/٥، وانظر اللسان «ن ث و».

(٣) التهذيب: ١٠٤/١٥، والنهاية في غريب الحديث: ١٦/٥، واللسان «ن ث و».

(٤) الرجز، لرؤبة بن الحجاج في ملحق ديوانه: صـ١٧٦، وانظر الحجة، لأبي علي الفارسي: ٣٩/٥، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٩٣/٦، وشرح الكافية للرضي: ٧٦٨/٢، والصحاح «ب ي ض»، والتاج «ب ي ض»، وانظر: وشي الحلل: ٤٩٣/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال اللّبلِيّ: «دِرْعُ المَرْأَةِ: قَمِيصُهَا[١]، وقِيلَ: قَمِيصُ المَرْأَةِ الكَبِيرَةِ، كَمَا أنَّ المِجْوَلَ قَمِيص المَرْأةِ الصَّغيرَةِ، وقَالَ صَاحِبُ كِتَاب المُسْتطرف: وقِيلَ: المِجْوَلُ: ثَوْبٌ يَلْبَسُهُ الصِّبْيَانُ، قَالَ: ويُقَالُ: الوشَاحُ، قَالَ: ويُقَالُ: هِيَ المِلْحَفَةُ، وقَالَ كُرَاع: الدِّرْع: ثوبٌ صَغِيرٌ تَلْبَسُه الجَارِيةُ الحَدِيثةُ السِّنِّ فِي بَيْتِهَا تَخدمُ فيهِ، وهُوَ مُذَكَّرٌ[٢]، وقال أبو عَلِي الهَجَرِي: مِدْرَعُ المَرْأةِ ودُرَّاعَتُهَا ودِرْعُهَا وَاحِدٌ، ومِثْله القمِيصُ»[٣].

التفصيل:

ذكر اللّبلِيّ نوعَيْن من لباس المرأة: الدِّرْع،والمِجْول، وأنَّ الدرع هو قميص المرأة،وقيل: قميص المرأة الكبيرة،والمِجْوَل:قميص المرأة الصغيرة، أو هو ثوب يلبسه الصبيان، ويسمَّى الوشاح، وقيل: المِلْحَفَة، وذكر رأي كراع أنَّ الدرع ثوب صغير تلبسه الجارية الحديثة السن تخدم فيه.

وبالرجوع إلى كتب اللغة نجد اختلاف العلماء حوله إلى ما يأتي:

١- الدِّرْع: قميص المرأة دون تحديدٍ لكبيرة أو صغيرة.

قال الخليل: «دِرْعُ المرأةِ يُذكّر، ودِرْعُ الحديدِ تُؤَنَّثُ، وقال بعضهم: يذكر أيضًا، والجميع: الدروع. وتصغيره: دُرَيْع»[٤].

وكذا ذكر ابن دريد، والجوهري، والأزهري، وابن فارس، وابن سيده في مادة «درع»، وكذا ابن منظور[٥].

---

(١) ذكر ذلك اللّبلِيّ في تحفة المجد الصريح، وانظر المحكم «ج و ل»: ٥٥٠/٧، واللسان «د و ل».
(٢) المنجد، لكراع: صـ٩٨.
(٣) وشي الحلل: ٤٩٥/١.
(٤) العين: ٣٤/٢.
(٥) انظر الجمهرة: ٢٤٨/٢، والصحاح: ١٠٧/٢، والتهذيب: ١٢٠/٢، والمقاييس: ٣٦٨/٢، والمحكم: مادة «درع»: ٩/٢، ولسان العرب «د ر ع».

وجاء وصفه بأنَّه: ثوبٌ تجوب الْمَرْأَة وَسَطه، وَتجْعَل لَهُ يدين وتخـــيط فرجَيْه[١].

وذكر الخليل ضربًا آخر من الثياب واصفًا له بقوله: «والدُّرّاعَةُ: ضربٌ من الثّياب، وهو جُبَّةٌ مشقوقة المقدّم. والمِدْرَعَةُ ضربٌ آخرُ، لا يكون إلا من الصوف، قال الراجز

يَـــوْمٌ لخُلَّـــانِي ويَـــومٌ للْمَـــالْ
مشـــمّرٌ يَوْمًـــا ويَوْمًـــا ذَيَّـــالْ
مِدْرَعَةٌ يَوْمًا ويَوْمًا سِـــرْبالْ[٢]

قال الخليل: «فرّقوا بينهما لاختلافهما في الصّنعة إرادة الإيجـــاز فـــي المنطق، وكذلك يفعلون بنحو ذلك»[٣].

وفي هذا التصنيف ردَّ علي الهَجَري الـــذي يقـــول: «مِـــدْرَعُ المَـــرْأةِ ودُرَّاعَتُهَا ودِرْعُهَا وَاحِدٌ، ومِثْله القمِيصُ»[٤]، حيث ميَّز كلَّ واحدٍ منها عـــن الآخر.

٢- الدِّرْع للمَرأةِ، والمِجْوَل للصِّبْيَةِ:

قيل: المِجْوَل للصِّبْية، والدِّرع للمرأة، قَالَ امْرُؤ الْقَيْس:

إِلَى مثْلِهَا يَرْنُو الحَليمُ صَـــبَابَة إِذا مَا اسْبكرَّتْ بَين دِرْع ومِجْـــوَلِ[٥]

أَي: وَهِي بَين الصبية وَالْمَرْأَة[٦].

---

(١) انظر تهذيب اللغة: ١٢٠/٢، واللسان «د ر ع».
(٢) لم أقف على هذا الرجز في غير العين: ٣٥/٢.
(٣) السابق: ٣٤/٢، ٣٥، وانظر المنجد لكراع: ٩٨/١.
(٤) انظر وشي الحلل: ٤٩٥/١.
(٥) من الطويل، لامرئ القيس في ديوانه: صـــ١٨، ولسان العرب «ج و ل»، والمقـــاييس «ج و ل»: ٤٩١/١، والمجمل «ج و ل»: ٤٧٣/١، وتاج العروس «ج و ل».
(٦) انظر المحكم: ٥٥٠/٧، ولسان العرب «د ر ع».

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٣- الدِّرع للجارية الصغيرة الحديثة السنِّ:

قال كراع: «الدِّرْع: ثوبٌ صَغِيرٌ تَلْبَسُه الجَارِيةُ الحَدِيثةُ السِّنِّ في بَيْتِهَا تَخدمُ فيهِ، وهُوَ مُذَكَّرٌ»(١).

هكذا ذكر اللّبْلِيّ عن كراع، وبالرجوع إلى المنجد تبيَّن خطأ اللّبْلِيّ في النقل عن كراع، حيث قال: «الدِّرْع: ثوبٌ صغير تَلْبَسُه المرأةُ في بيتها، قال امرؤُ القَيْس: *إذا ما اسْبَكَرَّتْ بين دِرْعٍ ومِجْوَلِ* اسبكَرَّتْ: تمَّ شبابُها، وقوله: «بين دِرْعٍ ومِجْوَل» أي: هي بين الكَبيرة التي تَلْبَسُ الدِّرْع، والصّغيرةِ التي تلبس المِجْوَل، وهو ثوبٌ صغير تَلبسه الجاريةُ الحَديثَةُ في بيتها تَخْدِمُ فيه»(٢).

أمَّا المِجْوَل ففيه الآتي:

١- ذكر بعض العلماء أنَّه ثوب تلبسه المرأة دون تحديد، قال ابن دريد: «المجول: ثوب يثنى ويخاط من أحد شقَّيْه، وَيكون أحد شقيه مُطلقًا غير مخيط، وَيجْعَل لَهُ جيب تلبسه الْمَرْأَة وتجول فِي بَيتهَا»(٣).

٢- إنَّه للصغيرة السن، قال الجوهري: «المِجْوَلُ: ثوب صغير تَجُولُ فيه الجارية... وربما سموا الترس مجولًا»(٤)، وقيل: تلبسه الصبيان(٥)، وقيل: المجول للصبية(٦).

---

(١) وشي الحلل: ٤٩٥/١.
(٢) المنجد: ٩٨/١.
(٣) جمهرة اللغة: ١١٣/٢، واللسان «ج و ل».
(٤) الصحاح: ١٦٦٣/٤.
(٥) وشي الحلل: ٤٩٥/١.
(٦) انظر المحكم: ٥٥١/٧، واللسان «ج و ل».

٣- ذكره بعض العلماء دون تحديد لذكرٍ أو أنثى، قال ابن فارس: «الْمِجْوَلُ: التُّرْسُ، وَالْمِجْوَلُ: قَمِيصٌ يَجُولُ فِيهِ لَابِسُهُ»(١).

جاء في الأثر الشريف: وفي حديث عَائِشَةَ -رضي الله عنها-: «كَانَ النبي -صلى الله عليه وسلم- إِذا دخل إِلَيْنَا لبس مجولًا»(٢)، المجول: الصدرة... وقال: تريد صدرة من حديد، يعني: الزردية(٣).

وأرى أنَّ ما ذهب إليه بعض العلماء من أنَّه ثوب تلبسه الجارية، هو الصَّواب، ويؤيده ما جاء في بيت امرئ القيس عن الفتاة التي اسبكرت بين درعٍ ومجولٍ.

رونق وريِّق

في قول الشاعر:

أَلم تَسْمَعِي أَيْ عَبْدَ فِي رَوْنَق الضُّحى بُكاء حَماماتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ؟(٤)

قال اللّبليّ: «ورَوْنَقُ الضُّحَى: إِشْرَاقُهُ وضِيَاؤُهُ، ويُرْوَى «فِي رَيِّق الضُّحَى»، قالَ بعضُهُم: رَيِّقُ الضُّحَى ورَوْنَقُهُ أَوَّلُهُ، وقَدْ فُرِّقَ بيْنَهُما فقِيلَ: رَيِّقُ الضُّحَى أَوَّلُه، ورَوْنَقُ الضُّحَى: انْبِسَاطُهَا وحُسْنُهَا»(٥).

---

(١) المقاييس: ٤٩٥/١، ٤٩٦.

(٢) الفائق في غريب الحديث، حرف الجيم: ٢٤٢/١، غريب الحديث، لابن الجوزي باب الجيم مع الهاء: ١٨١/١، والنهاية «ج و ل»: ٥/٥، والتهذيب: ١٢٩/١١، واللسان «ج و ل»، والتاج «ج و ل»، والمعجم الوسيط «ج و ل».

(٣) انظر غريب الحديث، لابن الجوزي، والنهاية، والتهذيب: نفس الصفحات السابقة، واللسان والتاج نفس المواد.

(٤) من الطويل، لكثير في ديوانه: صـ٤٧٤، وانظر المحكم: ٣٧٤/٦ مادة «ر ن ق»، واللسان والتاج مادة «ر ن ق»، والهمع: ٢٦/٢، والمغني: صـ١٠٦ وغيرها، وعَبْدُ: اسم امرأة، مرخم عَبْدَة تأنيث العبد، والهدير: ضوت الحمام، ويقال فيه هديل.

(٥) وشي الحلل:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التفصيل:

ذكر اللّبلِيّ روايتيْن للبيت هما: «فِي رَوْنَق الضُّحى»، و«فِي رَيِّق الضُّحَى»، كما ذكر اختلاف العلماء حول المعنى، فقال بعضهم: ريّق الضحى، ورَوْنَق الضحى بمعنى واحدٍ، وهو أوّله، وفرق آخرون.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبيَّن أنَّ:

١- رونق:

مادَّة «ر ن ق» تدلُّ عَلَى اضْطِرَابِ شَيْءٍ مُتَغَيِّرٍ لَهُ صَفْوُهُ، كما تدل على الاختلاط(١)، فالرَّنَق: تُرَاب فِي المَاء مِن القَذَى ونحوه، ماءٌ رَنْق ورَنَق... وفي عيشه رَنَقٌ أي كدر، قال: *قَدْ أَرِدُ المَاءَ لَا طَرَقًا ولَا رَنَقَا(٢)*...(٣)، ورَنَّق الْقَوْمُ فِي أَمر كَذَا، أَي: خَلطُوا الرأْي(٤).

كما تدلُّ المادَّة على الاحتباس منه: رَنَّقَ الْقَوْمُ بِالْمَكَانِ: أَقاموا بِهِ واحْتَبَسوا(٥)، وتدل أيضًا على الضديَّة، أبو العبَّاس عن ابْن الأَعرابي: التَّرْنِيقُ يَكُونُ تَكْدِيرًا وَيَكُونُ تَصْفِية، قَالَ: وَهُوَ مِنَ الأَضْداد، يُقَالُ: رَنَّق اللَّهُ قَذاتَك، أَي: صَفّاها(٦).

(١) انظر مقاييس اللغة: ٤٤٥/٢، واللسان «ر ن ق»، والتاج «ر ن ق»، وغيرها.
(٢) عجز بيت من البسيط، لزهير في ديوانه: صـ٣٦ مع اختلاف في الرواية، وهو في اللسان «ر ن ق»، وصدره: «شَجَّ السِّقَاةُ على ناجُودِها شَبِمًا».
(٣) العين: ١٤٤/٥.
(٤) انظر الصحاح: ١٤٨٥/٤، واللسان «ر ن ق».
(٥) انظر السابق.
(٦) انظر تهذيب اللغة: ٩١/٩، واللسان «ر ن ق».

أمَّا الرَّونق فهو من المعنى الأخير، وهو التَّصفية، قال الجوهري: «ورَوْنَقُ السَّيفِ: ماؤه وحُسْنُهُ، ومنه رَوْنَقُ الضُحى وغيرها»(١).

إذًا: فالرَّونق يعني: حسن الشيء وصفاءه، وذلك في رأي الجوهري، فقد ورد أنَّ والرَّوْنَقَ: مَاءُ السَّيْفِ وصَفاؤه وحُسنه، كما ورد أنَّ رونق الشيء أوَّله، ورَوْنَقُ الشَّبَابِ: أَوّله ومَاؤُهُ، وكَذَلِكَ رَوْنَقُ الضُّحى. يُقَالُ: أَتيته رَوْنَقَ الضُّحَى أَي أَوَّلها(٢)، واستشهد بالبيت السابق:

أَلم تَسْمَعِي أَيْ عَبْدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحى بُكاء حَماماتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ؟(٣)

٢- ريّق:

تدلُّ «ر ي ق» على تقدم شيءٍ على غيره في الفضل والحُسْن، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الْوَاوِ أَيْضًا، وَهُوَ أَصْلٌ وَاحِدٌ(٤).

قال الخليل: «الرِّيقُ من كُلِّ شَيْءٍ أَفضلهُ، ورِيِّقُ الشَّباب ورِيِّقُ الْمَطَرِ»(٥).

وقال ابن دريد: «الريق: مَعْرُوف، ورِيِّق كل شَيْء: أوّله، وَمِنْه رِيِّق الشّباب، ورِيِّق الْمَطَر»(٦).

فالرِّيقُ أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ وأَفضلهُ، وَقَدْ يخفَّف فَيُقَالُ: رَيْقٌ؛ قَالَ لَبِيدٌ:

مَدَحْنا لَهَا رَيْقَ الشَّبَابِ، فعَارَضَتْ جَنَابَ الصِّبَا فِي كَاتِمِ السِّرِّ أَعْجَمَا(٧)

---

(١) الصحاح: ٤/٤٨٥.
(٢) انظر المحكم: ٦/٢٧٤، واللسان «ر ن ق».
(٣) سبق تخريجه.
(٤) انظر المقاييس: ٢/٤٦٩، ٢/٤٦٢، واللسان «ر ي ق»، «ر و ق».
(٥) العين: ٥/٢٠٩.
(٦) الجمهرة: ٢/٤١١.
(٧) من الطويل، للبعيث في المقاييس: ٢/٤٦٩، وفي اللسان «ر ي ق» منسوب للبيد، وكذا مادة «ر و ق»، وللبعيث في مادَّة «ع ر ض».

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: رَيِّقُ الشَّبَابِ فيْعِل مِنْ راقَنِي الشيءُ يَرُوقنِي، أَي: أَعجبني(١).

وفي «روق» وضَّح ابن فارس أنَّه يدلُّ تقدُّم شيءٍ، والآخر على حُسْنٍ وجمالٍ، ومنه: رَاقَنِي الشَّيْءُ يَرُوقُنِي، إِذَا أَعْجَبَنِي، وَهَؤُلَاءِ شَبَابٌ رُوقَةٌ(٢).

إذًا: فالمادَّة تدل على تقدُّم وأولويَّة، وفضلٍ، وإعجابٍ، ومعناها يتقارب مع معنى «رونق» والتي تعني: الصفاء والحُسْن، كما تعني –في رأي بعض العلماء– ما تعنيه «ريق– روق».

إذًا: فـ«رونق، وريّق» فيهما تقاربٌ في المعنى؛ لتقارب اللفظين، وإن اشتركا في بعض المعاني إلا أنَّه يوجد فرق في بعضها، فالرَّوْنق: يدلُّ على الحُسْن والصفاء، والريّق يدلُّ على الأوَّليَّة، والفضل، والإعجاب، فاختصاص كلِّ لفظٍ بمعنى هو الأصل.

العضُّ والعظُّ

في قول الشاعر:

وعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْن مَرْوَان لم يَدَعْ من المَال إِلَّا مُسْحَتًا أَو مُجَلَّفُ(٣)

---

(١) اللسان «ر ي ق».

(٢) انظر المقاييس مادة «ر و ق»: ٤١٢/٢.

(٣) من الطويل، للفرزدق في ديوانه: ١١٧/٢، وروايته فيه «مجرف»، وانظر معاني القرآن للفرَّاء: ١٨٢/٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجَّاج: ١٧٧/٢، ٣٦١/٣، وجمهرة اللغة: ٣٨٦/١ مادة «س ح ت»، والأفعال للسرقسطي: ٤٩٣/٣، والصحاح «سحت»: ٢٥٢/١، والخصائص: ٩٩/١، والمحتسب: ١٨٠/١، والمحكم «و د ع»: ٣٣٠/٢، والفرق بين الحروف الخمسة لابن السيد: صـ١٨٦، وغيرها من المراجع، وانظر وشي الحلل: ٨١٨/٢.

قال اللّبلِيّ: «عَضُّ الزَّمَانِ بالظَّاءِ والضَّادِ: شِدَّتُهُ، يُقالُ: عَضَّهُ الأَمْرُ إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ، وقَالَ الخَلِيلُ: العَضُّ كُلُّهُ بالضَّادِ، إِلَّا عَظَّ الزَّمَانِ والحَرْبِ، وقِيلَ العَضُّ كُلُّهُ بالضَّادِ»(١).

التفصيل:

ذكر اللّبلِيّ أنَّ عَضَّ الزَّمَانِ بالظَّاءِ والضَّادِ: شِدَّتُهُ، ثمَّ ذكر قولًا نسبه للخليل: العَضُّ كُلُّهُ بالضَّادِ، إِلَّا عَظَّ الزَّمَانِ والحَرْبِ، وذكر قولًا آخر: أنَّ العضَّ كلَّه بالضاد.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتَّضح الآتي:

- أولًا: معنى العضّ:

العضُّ: هُوَ الْإِمْسَاكُ عَلَى الشَّيْءِ بِالْأَسْنَانِ، أو الشد بالأسنان على الشيء، قال الخليل: «العَضُّ بالأسنان، والفعل منه عَضَضْتُ أنا وعَضَّ يَعَضُّ... كلب عَضُوضٌ وفَرسٌ عَضُوضٌ»(٢).

ويقال: عَضَّهُ، وعَضَّ به، وعَضَّ عليه، وهما يَتَعاضَّان، إذا عَضَّ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه(٣).

وَبَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْعِضَاضِ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ فِي الدَّوَابِّ عَلَى الْفِعَالِ، نَحْوَ الْخِرَاطِ وَالنِّفَارِ(٤).

والأسنان تشمل الأنياب والنَّواجذ، ثُمَّ يُقَاسُ مِنْهُ كُلُّ مَا أَشْبَهَهُ، حَتَّى يُسَمَّى الشَّيْءُ الشَّدِيدُ وَالصُّلْبُ وَالدَّاهِي بِذَلِكَ(٥).

---

(١) وشي الحلل: ٨١٨/٢.

(٢) العين: ٧٢/٢، وانظر المقاييس: ٤٩/٤.

(٣) الصحاح «ع ض ض»: ١٠٩١/٣.

(٤) مقاييس اللغة: ٤٩/٤.

(٥) السابق: ٤٩/٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قَالَ النَّضْرُ: يُقَالُ: لَيْسَ لَنَا عَضَاضٌ أَيْ مَا يُعَضُّ... ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَا ذُقْتُ عَضَاضًا، أَيْ: شَيْئًا يُؤْكَلُ، وَيُقَالُ: عَضِضْتَ الرَّجُلَ، إِذَا تَنَاوَلْتَهُ، بِمَا لَا يَنْبَغِي(١).

وقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: يُقَالُ: هَذَا زَمَنٌ عَضُوضٌ، أَيْ شَدِيدٌ صلب... والْعِضُّ: الدَّاهِيَةُ... وفُلَانٌ عِضُّ سَفَرٍ وَعِضُّ مَالٍ، إِذَا كَانَ قَوِيًّا عَلَيْهِ مُجَرِّبًا لَهُ(٢).

إذًا: فالأصل في الكلمة الشدُّ، والتناول، والإمساك بالأسنان، ثمَّ استعير للشدَّة في كلِّ شيءٍ، والصلابة في كلِّ أمرٍ.

- ثانيًا: العظّ:

تدلُّ المادَّة على الالتواء، والنكوص، والاضطراب، كما تدلُّ على الشدَّة، فَالرَّجُلُ الْجَبَانُ يُعَظْعِظُ عَنْ مُقَاتِلِهِ، إِذَا نَكَصَ عَنْهُ(٣)، والمعظعِظ من السِّهَام: الَّذِي يضطرب إِذا رُمي بِهِ(٤)، وعظعظ الكلبُ، إِذا نكص عَن الصَّيد وحاد فِي الْقِتَال(٥).

وفي معنى الشدَّة: قَالَ يُونُس بن حبيب فِيمَا قَرَأت لَهُ بِخَط شِمر: يُقَال عظَّ فلانٌ فلَانًا بِالْأَرْضِ، إِذا ألزقَه بهَا، فَهُوَ معظوظ بِالْأَرْضِ(٦).

الفرق بين العضِّ والعظِّ:

اختلف العلماء حول الفرق بينهما:

١- أنَّهما بمعنى واحدٍ، مع شدَّة الزمان والحرب:

---

(١) انظر السابق، وتهذيب اللغة: ٦٠/١، واللسان «ع ض ض».

(٢) مقاييس اللغة: ٤٩/٤.

(٣) انظر العين: ٨٢/١، والمجمل في اللغة: ٦١٤/١، والمقاييس: ٥٣/٤.

(٤) انظر الصحاح «ع ظ ظ»: ١١٧٤/٣، والتهذيب «ع ظ»: ٧٣/١، والمقاييس: ٥٢/٤.

(٥) التهذيب: ٧٣/١، ولسان العرب «ع ظ ظ».

(٦) انظر السابق.

في كلام اللّبلِيّ السابق أنَّهما بمعنى الشدَّة مع الزمان والحرب، فقال: «عَضُّ الزَّمَانِ بالظَّاءِ والضَّادِ: شِدَّتُهُ»، وذكر قولًا للخليل: «العَضُّ كُلُّهُ بالضَّادِ، إلَّا عَظَّ الزَّمَانِ والحَرْبِ»[١]، لكنَّه بالرجوع إلى كتاب العين وجدت: «العَظُّ: الشِّدَّة في الحَرْب كأنه من عَضِّ الحرب»[٢]، فعنده العظ والعضّ يقالان للشدَّة في الحرب فقط، قال: «ولكن لم يُفَرّق بينهما كما يُفَرَّق بين الدَّعْث والدَّعْظ لاختلاف الوَضْعَيْن... وتقول: عظّته الحَرْب بمعني عَضَّتْهُ»[٣].

فهنا جاءت «لم»، لكن ابن سيده نقل ذلك، وقال: «ولَكِن يفرَّق بَينهمَا، كَمَا يفرّق بَين الدَّعْث والدَّعْظِ، لاخْتِلَاف الوضعين»[٤].

فاحتمل أنَّ ما ذكر الخليل هو الصواب، حيث قال: هما بمعنى، إنَّما لا فرق بينهما مع الحرب خاصة.

وهذا يؤكده ما ذكر الصاحب بن عباد من قوله: «والعظ لكلِّ أمرٍ مثل: الْحَرْب والشِّدَّة من الدهن»[٥].

وَقَالَ أَبُو سعيد: «العِظاظ والعضاض وَاحِد، لكنَّهم فرّقوا بَين اللَّفْظَيْنِ لمّا فرقوا من المعنَيين، وَيُقَال عضَّته الحُروب، وعظَّتْه»[٦].

---

(١) انظر وشي الحلل: ٨١٩/٢.

(٢) العين: ٨٥/١.

(٣) السابق.

(٤) المحكم «ع ظ»: ٨٥/١.

(٥) الفرق بين الضاد والظاء: صـ٤، تحقيق: الشيخ محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٨.

(٦) تهذيب اللغة: ٧٣/١ مادة «ع ظ».

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وذكر ابن السيِّد: العظُّ بالظاء: شدَّة مكاوحة الحرب ومعالجتها، ولا تُستَعْمَل بالظاء فيما ذكر بعض اللغويِّين إلا في الحرب والزمان... والعض بالضاد: الأزم بالأسنان خاصَّة، وقال قومٌ: العضّ بالضاد يستعمل في كلِّ شيءٍ من حربٍ وزمنٍ وغيرهما، وهذا هو الصحيح(١).

وقال أيضًا: العظّ والعضّ: شدَّة الحرب والزمان، ولا تستعمل الظاء في غيرهما(٢).

٢- أنَّ العظَّ لغة في العض:

نقل ابن سيده في مخصصه عن صاحب العين: العظُّ لغةٌ في العضِّ(٣).

وقال ابن فارس: «ذُكِرَ فِيهِ -يقصد العين والظاء- عَنِ الْخَلِيلِ شَيْءٌ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مَشْكُوكًا فِيهِ، فَإِنْ صَحَّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ الْإِبْدَالِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: إِنَّ الْعَظَّ الشِّدَّةُ فِي الْحَرْبِ، يُقَالُ عَظَّتْهُ الْحَرْبُ، مِثْلُ عَضَّتْهُ، فَكَأَنَّهُ مِنْ عَضِّ الْحَرْبِ إِيَّاهُ، فَإِنْ كَانَ إِبْدَالًا فَهُوَ صَحِيحٌ، وَإِلَّا فَلَا وَجْهَ لَهُ»(٤).

ويرى الباحث: أنَّ بين «العضِّ والعظِّ» عمومًا وخصوصًا؛ فالعضُّ عامٌّ يُستعمل في كلِّ شيءٍ، وفي كلِّ شدَّةٍ، بينما العظُّ مخصوصٌ بالشدَّة في الحرب والزمان.

---

(١) الفرق بين الحروف الخمسة، لابن السيد البطليوسي: صـ١٥٣، تحقيق: عبد الله الناصير، دار المأمون، طبعة أولى، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

(٢) السابق: صـ١٨٥.

(٣) المخصص، لابن سيده: ٣٣/٤، باب العض، تحقيق: خليل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة أولى، ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

(٤) مقاييس اللغة مادة «ع ض ض»: ٥٢/٤.

المعاقد والحجز

في قول الشاعر:

النَّـــازِلينَ بِكُـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ والطَّيِّبُـــونَ مَعَاقِـــدَ الأُزُرِ[١]

قال اللّبليّ: والمعاقد: جمع مَعْقِدٍ، مثل: مَسَاجِد ومَسْجِدٍ، ومَعْقِد الإزار: موضِعُ الحُجْزَة من السَّراويل، ويقال لها -أيضًا- حُزَّةٌ كما تنطق بها العامَّةُ عن ابن الأعرابيّ.

وقد فُرِّق بينهما، فقيل: المعَاقِدُ: الأُزُر، والحُجُزُ: السَّراويلات، والحُجُزُ للعَجَم وملوك العَرَب، والمعاقِد للعرب، ولم يكن أكثر العرب يعرف السَّراويلات، إنَّما كانت تعرف الأُزْر، ويحكى أنَّ أعرابيًّا وجد في الطريق سراويل فأخذه وأَدْخَل ذِرَاعَيْه في السَّاقَيْن، ثمَّ جعل يتلمَّس من أين يخرج رأسه، فلم يجد فرماه، وقال: هذا قميص الشيطان[٢].

التفصيل:

ذكر اللّبليّ أن المعقد من الإزار موضع الحُجْزَة من السَّراويل، أي: أنَّهما واحدُ، ثمَّ قال: وفُرِّق بينهما، فقيل: المعَاقِدُ: الأُزُر، والحُجُزُ: السَّراويلات، وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبيَّن الآتي:

١- أنَّ المَعْقِد، والحُجُز واحد في رأي كثيرٍ من العلماء.

---

(١) البيت من الوافر في ديوان الخرنق: صـ٢٩، وانظر الكتاب لسيبويه: ٢٥٢/١، ٥٧/٢، ٥٨، ومعاني القرآن، للفرَّاء: ١٠٥/١، ومعاني القرآن، للأخفش: ٦٢/١، وشرح الكتاب للسَّيرافي: ٦٤/٢، والمحتسب، لابن جني: ١٩٨/٢، والأمالي، لأبي علي القالي: ١٥٨/٢، وأوضح المسالك: ٣١٤/٣، وغيرها.

(٢) وشي الحلل في شرح أبيات الجمل، للبلي: ٩٦/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال الخليل: «والحُجْزَةُ: حَيثُ يُثْنَى طَرَف الأزار في لَوْث الازار، وجمعه: حُجُزَات»(١)، والمعاقد: مَوْضعُ العقد من النظام ونحوه(٢)، فالمعنى واحدٌ.

وقال ابن دريد: «وحجزة الْإِزَار: معقده، وحجزة السَّرَاوِيل: مَوضِع التَّكة»(٣).

وقال الجوهري: «واحْتَجَزَ الرجل بإزاره: شدَّهُ على وسطه... وحجزة الإزار: مَعْقِدُهُ. وحُجْزَةُ السراويل: التي تكون فيها التكة»(٤).

وفي المحكم: «وحُجْزَةُ الْإِزَار: خنبته. وحُجزَةُ السَّرَاوِيل مَوضِع التِّكَّةِ، وَقيل حُجز الْإِنْسَان معقد السَّرَاوِيل والإزار»(٥)، وكذا ذكر ابن فارس، وابن منظور، والفيومي(٦)، وغيرهم.

إذًا: فالمعنى واحد، فالعقد يعني الشدّ، والاحتجاز أيضًا: الشدُّ، يقال: احْتَجَزَ الرجل بإزاره: شدَّهُ في وسطه(٧).

وجاء على المعقِد، والحجزة تعبيرات بيانيَّة، فقالوا: هو في معقد الإزار، أي: بتلك المنزلة من القرب، وجاء على المعقد البيت السابق: «والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزرِ»(٨).

---

(١) العين: ٣/٧١.
(٢) السابق: ١/١٤١.
(٣) جمهرة اللغة: ٢/٥٥.
(٤) الصحاح: ٢/٨٧٣.
(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده: ٣/٦٠.
(٦) انظر المقاييس: ٢/١٤٠، ٤/٨٧، واللسان مادتي: «ح ج ز»، «ع ق د»، والمصباح المنير: ١/١٣٢ مادة «ح ج ز».
(٧) الصحاح، للجوهري: ٢/٨٧٣، والمصباح المنير مادة «ح ج ز».
(٨) سبق تخريجه.

يقال: هو طيب الإزار، وطيب الحُجزة، وطاهر الذَّيل: إذا كان عفيفًا لا يَحُلُّه لفاحشة، والعرب تكني بالشيء عمَّا يحويه ويشتمل عليه[١].

ومن ذلك أيضًا قول الآخر:

رِقاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ[٢]

يريد: أنَّهم أعفاء عن الفجور.

ومن ذلك -أيضًا- ما جاء في الحديث: «إِنَّ الرَّحِمِ أَخَذَتْ بِحُجْزَةِ الرَّحْمَنِ»[٣]، أي: اعْتَصَمَت بِهِ والْتَجَأت إِلَيْهِ مُسْتَجِيرة... فَاسْتعيرَ للاعْتِصام والالْتِجاء والتمسُّك بالشَّيء[٤].

٢- أنَّهما أي: المعاقد والحُجُز مختلفان، فهذا للأزر، وهذا للسراويلات.

قال اللّبليّ: «وقد فُرِّق بينهما، فقيل: المعَاقِدُ: الأُزُر، والحُجُزُ: السَّراويلات، والحُجُزُ للعَجَم وملوك العَرَب، والمعاقِد للعرب»[٥].

ولكنِّي أُرَجِّح ما ذهب إليه أكثر العلماء من أنَّهما واحد؛ حيث لا يوجد فرقٌ واضحٌ بينهما، إذ هما لشدِّ المئزر والسراويل.

---

(١) وشي الحلل: ٩٨/١، ٩٩.

(٢) من الطويل، للنابغة الذبياني في ديوانه: صـ٤٧، منسوب له في العين: ٧١/٣، والجمهرة: ٥٥/٢ «ح ج ز»، والصحاح: ٨٧٣/٢، والتهذيب: ٧٧/٤، والمقاييس: ١٤٠/٢، والمجمل: ١٤١/٢، والأساس واللسان مادة: «س ب س ب»، «ط ي ب»، «ح ج ز»، ويوم السباسب: عيدٌ للنصارى ويسمونه يوم الشعانين. انظر اللسان مادة «س ب س ب».

(٣) النهاية في غريب الحديث: ٢٤٤/١.

(٤) انظر السابق: ١٤٤/١، ولسان العرب «ح ج ز».

(٥) وشي الحلل: ٩٦/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

العواء والنباح

في قول الشاعر:

جَزَى رَبّهُ عَنِي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وقد فَعَلْ[١]

قال اللّبلِيّ: «والكلاب العاوياتُ: هي التي تتداعى للسفاد، يقال: عوت الكلبة فهي عاويةٌ، وقال الأعلم: أصل العواء للسباع، ولا يكاد يستعمل للكلاب إلا عند السفاد، والمستعمل في غير ذلك: النباح، وقال أبو علي البغدادي: العُوَاء -بالضم- عُواء الذئب والكلب، وأطلق ولم يخصص»[٢].

ذكر اللّبلِيّ أنَّ للكلب عواءً، وأنَّه يكون حال السفاد، وأصل العواء للسباع، ولا يكاد يستعمل للكلاب إلا في حال السفاد، والنباح مستعمل في غير حال السفاد، ثم نقل عن البغدادي أنَّ العُواء للذئب والكلب أطلق ولم يخصص.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتَّضح أنَّ هناك فرقًا بين العواء والنباح، فأصل النباح للكلب، ولا يكون عواء إلا في بعض الأحوال، والعواء للسباع.

- أولًا: العواء:

قال الخليل: «عَوَتِ السِّباعُ تَعْوي عَوًى، وللكلْب عُواءٌ، وهو صوْتٌ يمُدُّهُ وليس بنَبْح. وعَوَيْتُ الحَبْلَ عيًّا: لوَيْتُهُ، وعَوَيْتُ رأس النّاقة: أي عُجْتُها فانْعَوَى، والناقةُ تَعْوي بُرَتها في سيْرها، أيْ: تلويها بخَطْمها...

---

(١) من الطويل، للنابغة في ديوانه: صـ١٩١، ونُسِب لأبي الأسود الدؤلي في محلق ديوانه: صـ٤٠١، وهو من الأبيات التي استشهد بها على ما يجوز تقديمه من المضمر، ورد في الخصائص: ٢٩٤/١، والكشاف: ٢٩٦/٤، واللسان «عوى»، كما جاء في كتب النحو، منها: شرح الكافية: ٢٠٦/١، وأوضح المسالك: ١٢٥/٢، وشرح المفصل: ٧٦/١ وغيرها، وفي وشي الحلل: ٥٤٣/١.

(٢) وشي الحلل في شرح أبيات الجمل: ٥٤٦/١.

وعَوَى فلانٌ قَوْمًا واسْتَعْوَى: دَعاهُم إلى الفِتنة، وعَوَيْتُ المُعْوَجَّ حتّى أقَمْتُه، والمُعاويَةُ: الكَلْبَةُ المُسْتحرِمةُ تَعْوي إليهنَّ ويَعْوِينَ، يُقال: تَعاوَى الكِلابُ، والعَوَّاءُ: نَجْمٌ في السَّماءِ يُؤَنَّث، يُقال لها: عَوَّاء»[(١)].

في النص السابق وضَّح الخليل المعنى العام لمادة «عوى» أنَّها تعني: اللي للحبل، ولرأس النَّاقة، وأنَّها تعوي برتها في سيرها، أي: تلويها بخطمها، والكلب إذا مدَّ صوته ولوى أنفه فقد عوى، وليس بنبح، ونلاحظ أنَّ الخليل لم بخص العواء بحالة السفاد، وإن ذكر المعاوية، وهي الكلبة المستحرمة، والتي تريد السفاد.

وكذا ذكر ابن دريد فقال: «عَوَى الفصيلُ والكلبُ عُواءً، إذا صَاح فمدّ صوتَه كَأَنَّهُ يتضرّع»[(٢)].

وكذا جاء عن الجوهري، لكنَّه لم يحدد صفة الصوت ولا هيئته بالنسبة للكلب ولا غيره، حيث قال: «عَوى الكلب والذئبُ وابن آوى يَعْوي عُواءً: صاح، وهو يُعاوي الكلابَ، أي يُصايحُها... والعَوَّاءُ: الكلب يَعوي كثيرًا»[(٣)].

وكذا ذكر ابن سيده، لكنَّه حدد صفة الصوت، وهيئة المصوت، لكنَّه لم يخص العواء بحالة السفاد، فقال: «عوى الْكَلْب وَالذِّئْب يعوي عيًا وعواء، وعوة وعوية كِلَاهُمَا نَادِر: لوى خطمه ثمَّ صَوت. وَقيل: مد صَوته وَلم يفصح»[(٤)].

---

(١) العين: ٢/٢٧٠.

(٢) الجمهرة: ٣/١٤٦، وانظر: ١/١٨٤.

(٣) الصحاح: ٦/٤٤١.

(٤) المحكم: ٢/٣٨٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أمَّا ابن فارس فذكر ما ذكره الخليل، وأنَّ المادَّة أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى لَيٍّ فِي الشَّيْءِ وَعَطْفٍ لَهُ(١)، وقال: «وَأَمَّا عُوَاءُ الْكَلْبِ وَغَيْرِهِ مِنَ السِّبَاعِ فَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَلْوِيهِ عَنْ طَرِيقِ النَّبْحِ، يُقَالُ: عَوَتِ السِّبَاعُ تَعْوِي عُوَاءً، وَأَمَّا الْكَلْبَةُ الْمُسْتَحْرِمَةُ فَإِنَّهَا تُسَمَّى الْمُعَاوِيَةَ، وَذَلِكَ مِنَ الْعُوَاءِ أَيْضًا، كَأَنَّهَا مُفَاعَلَةٌ مِنْهُ»(٢).

وربط بين عُوَاء الكلب والعَوَّاء: نجم في السماء، وبيَّن العلاقة بقوله: «الْعَوَّاءُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، يُؤَنَّثُ، يُقَالُ لَهَا: عَوَّاءُ الْبَرْدِ، إِذَا طَلَعَتْ جَاءَتْ بِالْبَرْدِ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ مُشْتَقَّةً مِنَ الْعُوَاءِ أَيْضًا؛ لِأَنَّهَا تَأْتِي بِبَرْدٍ تَعْوِي منهُ الْكِلَابُ»(٣).

هنا بيّن السبب للعواء بالنسبة للكلاب في فصل الشتاء، وأنَّه إذا طلعت العوَّاء أي: النجم، جاء البرد المتسبب في عوائها، أي: في عواء الكلاب، وهذا ملاحظ في البيئة التي تكثر فيها الكلاب، وأنَّها في فصل الشتاء تعوي من شدَّة البرد.

إذًا: فيرى الباحث أنَّ العواء له صفة، وهو مد الصوت، وهيئة للمصوت، وهو لوي الخطم، وهذا يحدث في حال السفاد، وفي حال البرد وغيرها، ولا يرتبط بحال السفاد فقط.

ومعاوية منقول من المعاوية، وهي الكلبة التي تستحرم فتعاوي الكلاب... إنك لمعاوية وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت(٤).

---

(١) انظر المقاييس: ١٧٨/٤.

(٢) المقاييس: ١٧٨/٤.

(٣) السابق نفس الجزء والصفحة.

(٤) أساس البلاغة: ٢٤١/٢.

- ثانيًا: النباح:

وهو صوت الكلب على المشهور، وقد يقال للتيس عند السفاد، وللحيَّة، والظبي، والهدهد.

قال الخليل: «النَّبْح: صَوْتُ الكلب، والتَّيس عند السِّفاد يَنْبَحُ، والحَيَّة تَنْبَحُ في بعض أصواتها... والظَّبْيُ يَنْبَحُ في بعض الأصوات... والنُّبُوح: جماعة النابح من الكلاب»(١).

وقال الجوهري: «وربَّما قالوا: نَبَحَ الظبْيُ»(٢).

وقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: «النَّبَّاح الظبي الكثيرُ الصياحِ. والنَّبَّاحُ: الهدهد الْكثير القَرْقَرة»(٣).

وقد عدَّ الزمخشري: نبح الظبي والتيس والهدهد من المجاز(٤).

ومن المجاز أيضًا: نبح الشاعر: هجا، قال الشاعر:

فَإِنْ يكُ شَاعِرٌ يَعْوِي فَإِنِّي وَجَدتُ الكَلْبَ يَقْتُلُهُ العُوَاءُ(٥)

وسمعت نبوح الحي: ضجتهم بما معهم من الكلاب(٦)، ويُقَالُ: نَبَحَتْنِي كِلابُك: أَيْ: لَحِقَتْنِي شَتَائِمُك، وأَصْله مِنْ نُبَاحِ الكَلب(٧).

---

(١) العين: ٢٥٢/٣، والتهذيب: ٧٦/٥، واللسان «ن ب ح»، والمصباح: ٥٩٠/٢.

(٢) الصحاح: ٤٠٩/١، وانظر لسان العرب «ن ب ح».

(٣) تهذيب اللغة للأزهري: ٧٦/٥.

(٤) أساس البلاغة: ٢٤١/٢.

(٥) من الوافر، للنابغة الذبياني في ديوانه: صـ٤٣، وانظر وشي الحلل: ٥٤٦/١.

(٦) أساس البلاغة، للزمخشري: ٢٤١/٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٥/٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذًا: فالفرق واضحٌ بين العواء والنباح كما سبق أن وضح البحث، فالعواء مدّ الصوت مع لوي الخطم وهو في الكلاب والسباع والذئب، والنباح أصله للكلب، وقد يقال لغيره على طريق المجاز.

الغبطة والحسد

وفي قول الشاعر:

يا رُبَّ غابِطِنَا لو كان يَطْلُبُكم لاقى مُباعَدَةً منْكمْ وحِرمانا[١]

قال اللّبليّ: «الغَابِطُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ غَبَطَ يَغْبِطُ فهُوَ غَابِطٌ، والمَشْهورُ في الغَبْطِ أنَّهُ خِلاف الحَسَدِ، وجَاءَ في الحديثِ: «المُؤْمِنُ يَغْبِطُ والكَافِرُ يَحْسُدُ»[٢] فالغِبْطَةُ -عَلَى هَذَا- هِيَ أنْ يَرَى الإنسَانُ نِعْمَةً عِندَ أخِيهِ، فيُرِيدُ مِثْلَهَا مِنْ غَيْرِ أنْ يُرِيدَ زَوَالَهَا مِنْ عِنْدِه، والحسَدُ ضِدُّه، وهُوَ أنْ يُرِيدَ زَوَالَهَا، وقِيلَ: قَدْ يكُونُ الغَبْطُ بمَعْنَى الحَسَدِ، وبِهِ فُسِّرَ ما جَاءَ في الحَديثِ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ يَضُرُّ المُؤْمِنَ الغَبْطُ؟ فقَالَ: نَعَم، كمَا يَضُرُّ العِضَاهَ الخَبْطُ»[٣]، ففسَّرَ الغَبْطَ -هنَا- بالحَسَدِ، وقيلَ: هُوَ بَاقٍ علَى بَابِهِ»[٤].

---

(١) من البسيط في ديوان جرير: ١٦٣/١، وانظر الكتاب لسيبويه: ٤٢٧/١، ومعاني القرآن للفراء: ١٥/٢، والمقتضب للمبرد: ٢٧/٣، وإعراب القرآن للنحَّاس: ١٦٩/٤، وشرح المفصل: ٥١/٣، واللسان «ع ر ض»، والهمع: ٤١٥/١ وغيرها، وانظر وشي الحلل: ٤٥٠/١.

(٢) حديث موضوع، القرطبي في تفسيره: ٢٥٩/٢٠، وفي سير أعلام النبلاء: ٤٣٧/٨، وأنَّه من كلام الفضيل بن عياض.

(٣) جاء الحديث في غريب الحديث، للحربي: ٦٣٨٢/٢، والزمخشري في الفائق: ٤١٧/٢، وابن الأثير في النهاية: ٨/٢، وانظر لسان العرب والتاج «خ ب ط»، «غ ب ط».

(٤) وشي الحلل: ٤٥٠/١.

التفصيل:

جاء في كلام اللّبليّ السابق توضيح وتفريق بين الغَبْط والحسد، وأنَّهما مختلفان، ولكلٍّ واحدٍ منهما حدٌّ معيَّنٌ، ثمَّ ذكر أنَّهما قد يكونان بمعنى واحدٍ، فيجد من كليهما ضرر، وهذا ما سيوضِّحه البحث من خلال العرض الآتي:

- أوَّلًا: الغبطة:

تدلُّ مادَّة «غ ب ط» على ثلاثة معانٍ هي: دَوَامُ الشَّيْءِ وَلُزُومُهُ، وَالْآخَرُ: الْجَسُّ، والثالثُ: نَوْعٌ مِنَ الْحَسَدِ.

١- فالغِبْطةُ: حسنُ الحال(١)، ودوامُ الخير(٢)، ومنه قولهم في الدعاء: اللهُمَّ غَبْطًا لا هَبْطًا(٣)، ورجلٌ مغبوطٌ، أي: في نعمه، والغبط: الرَّحْل، يقالُ: أَغْبَطَ الرَّحْلُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ، إِذَا أَدَمْتَهُ عَلَيْهِ(٤)؛ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الرَّحْلُ غَبِيطًا، وأَغْبَطَتْ عَلَيْهِ الْحُمَّى، أَيْ دَامَتْ(٥).

فهذا كلُّه من النوع الأوَّل، وهو الدوام واللزوم.

٢- الغبط: الجسُّ باليد للحيوان؛ ليعرف سمنه من هزاله، وناقة غَبوطٌ: لا يعرفُ طِرقُها حتى تُغْبَطَ، أي: تجس باليدِ(٦)، وغبطت النَّاقة وَغَيرهَا إِذا جسستها بِيَدِك لتنظر أَبِهَا طرق أم لَا، والطرق: الشَّحْم(٧)، قال الشاعر:

---

(١) العين: ٣٨٨/٤.

(٢) المقاييس: ٤١١/٤.

(٣) انظر العين: ٣٨٨/٤، والمقاييس: ٤١١/٤، والصحاح: ١١٤٦/٢ وغيرها.

(٤) المقاييس: ٤١٠/٤.

(٥) السابق: ٤١١/٤.

(٦) العين: ٣٨٨/٤.

(٧) الجمهرة: ٣٠٦/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إِنِّي وَأَتْيي بُجَيْرًا حِينَ أَسْـأَلُهُ كَالْغَابِطِ الْكَلْبَ يَرْجُو الطِّرْقَ فِي الـذَّنَبِ(١)

٣- الغبط: نوعٌ من الحسد، وغبطت فلانًا أي: أحببت أن أكون مثله(٢).

- ثانيًا: الحسد:

الحَسَدُ: معروف، والفعل: حَسَدَ يَحْسُد حَسَدًا، ويقال: فلانٌ يُحْسَدُ على كذا فهو محسود(٣)، وحسدت أحسد حسدًا، وَحسدتك على الشَّيْء وحسدتك الشَّيْء بِمَعْنى وَاحِد(٤).

وأصل معناه: القشر، عَن ابْن الْأَعرَابِي قَالَ: الحَسْدَلُ: القُرَادُ، قَالَ: وَمِنْه أُخِذ الْحَسَد؛ لِأَنَّهُ يَقْشِرُ القَلْبَ كَمَا يَقْشِر القُرادُ الْجلد فيمتصّ دَمَهُ(٥).

وعرَّفه الجوهري بأنَّه: أن تتمنَّى زوال نعمة المحسود إليكَ(٦).

وقال ابن السكيت: «وحَسَدْتُ الرجلَ أَحْسُدُهُ إِذا اشْتهيت أَن يكونَ مالهُ لَك، وَأَن يزولَ عَنهُ مَا هُوَ فِيهِ»(٧).

موقف العلماء منهما:

١- أكثر العلماء على التفريق بينهما، فالحسد -كما سبق- أن تتمنَّى زوال نعمة المحسود، وأن يزول عنه ما هو فيه من النعمة، أمَّا الغبطة فإنَّه يتمنَّى أن يكون له مثلها، ولا يتمنَّى زوالها عنه، فهي أن تتمنَّى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها عنه.

---

(١) من الطويل، لم أقف على قائله، وهو في جمهرة اللغة: ٣٠٦/١، والصحاح: ١١٤٦/٢، والتهذيب: ٨٣/٨، والمقاييس: ٤١٠/٤، والمجمل: ٣١/٤، واللسان والتاج «ع ب ط».

(٢) العين: ٣٨٨/٤.

(٣) السابق: ١٣٠/٣.

(٤) جمهرة اللغة: ١٢٢/٢.

(٥) تهذيب اللغة: ١٦٥/٤.

(٦) الصحاح: ٤٦٥/٢.

(٧) التهذيب: ٨٣/٨.

قال الأزهري: «وقد فرَّق الله -عزَّ وجلّ- بَين الغبْطِ والحسدِ بِمَا أنزلهُ فِي كِتَابه لمن تَدبَّره واعتبره فَقَالَ: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ الْآيَة، إِلَى قَوْله: ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ [١]، فَفِي هَذِه الْآيَة بيانُ أَنَّه لَا يجوز للرجل أَن يتمنَّى إِذا رأى على أَخِيه الْمُسلم نعْمَة أنعمَ الله بهَا عَلَيْهِ أَن تُزْوَى عَنهُ ويُؤْتاها، وجائزٌ لَهُ أَن يتمنَّى من فضل الله مثلهَا بِلَا تَمَنٍّ لزِيِّها عَنهُ»[٢].

٢- الغبط: الحسد، ذكر كثيرٌ من العلماء أنَّ الغبط الحسد، وعلى رأسهم ابن فارس، وكراع، والقزاز[٣]، وغيرهم، وتنوع هذا إلى نوعين:

أ- الغبط: ضربٌ من الحسد، إلا أنَّه أخف منه ضررًا، وعليه فُسِّر الحديث: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ: هَلْ يَضُرُّ المُؤْمِنَ الغَبْطُ؟ فقَالَ: نَعَم، كمَا يَضُرُّ العِضَاهَ الخَبْطُ»[٤].

قال الأزهري: «فَأخْبر أَنه ضَارٌّ ولَيْسَ كضرر الْحَسَد... والخَبْطُ: ضَرْبُ الشّجر حَتَّى يَتَحَاتَّ عَنهُ، ثمَّ يَسْتَخلف من غير أَن يَضُرّ ذَلِك أَصْل الشَّجَرَة وَأَغْصَانهَا»[٥].

وقال: «إنَّ الغبْطَ لَا يضرُّ كَمَا يضرُّ الحسدُ، وَإنَّ ضَرَّ الغبْطِ المَغْبُوطَ قدرُ ضَرِّ خَبْطِ الشّجر؛ لِأَن الورَق إِذا هبطَ اسْتخْلف، والغبْطُ وَإِن كَانَ فِيهِ طرفٌ من الحسدِ فَهُوَ دونَهُ فِي الْإِثْم، وأصلُ الحسدِ القَشْرُ، وأصلُ الغبطِ الجَسُّ

(١) سورة النساء: من الآية رقم (٣٢).
(٢) تهذيب اللغة: ٨٤/٨.
(٣) انظر تحفة المجد الصريح للبلي: صـ٦٤، ٦٥، تحقيق: د/ عبد الملك بن عيضة، مكتبة الآداب بالقاهرة، سنة ١٤١٨ه= ١٩٩٧م.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) تهذيب اللغة: ١٦٥/٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بِالْيَدِ، والشجرةُ إِذا قُشِرَ عَنْهَا لحاؤُها يَبِسَتْ، وَإِذا خُبِطَ ورقُها تَيَبَّسَ وَعَاد الْوَرَق»[١].

ب- الغبط: حسدٌ غير مذموم:

قال ابن فارس: «الْغَبْطُ: حَسَدٌ، يُقَالُ: إِنَّهُ غَيْرُ مَذْمُومٍ؛ لِأَنَّهُ لا يَتَمَنَّى وَلَا يُرِيدُ زَوَالَ نِعْمَةِ غَيْرِهِ»[٢].

وحكى القزاز في الجامع: غبطت الرجل: إذا حسدته، وقال أبو عبيد في الغريب المصنف، والهروي: سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- هل يضر الغبطُ؟... الحديث، قالا: ففُسِّرَ الغَبْطُ بالحسد[٣].

قال أبو جعفر: وقد تأوَّل الناس هذا الخبر، فممَّا قيل في تأويله: إنَّما كُرِهَ الغبطُ؛ لئلا يَجُرَّ إلى الحسد، وهو من باب ترك الشيء ولك فيه سعة؛ لئلا تدخل في محظور كقولهم: ليس الزهد في الحرام، إنَّما الزهد في الحلال[٤]... وقد ورد بظاهره ما يقتضي إباحة نوعٍ من الحسد، جاء في الحديث: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ أَتَاهُ اللهُ مَالًا، فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ أَتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ، فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»[٥]، ففيه تخصيص لإباحة نوعٍ من الحسد، وإخراج له عن جملة ما حُظِرَ منه.

---

(١) تهذيب اللغة: ٨٣/٨.

(٢) مقاييس اللغة: ٤١٠/٤.

(٣) تحفة المجد الصريح: صـ٦٤، ٦٥.

(٤) السابق: صـ٦٥، وانظر معجم الفروق اللغويَّة، لأبي هلال العسكري: ٢٨٢/١، تحقيق: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم: ٢٦/١، رقم (٧٣)، وأخرجه مسلم في باب من يقوم بالقرآن ويعلمه، رقم (٨١٦).

ويرى البحث: أنَّهما مختلفان، فالحسد غير الغبطة؛ ففي الحسد تمني زوال النعمة من الغير، وفي الغبطة تمنِّي أن يكون لك مثل ما للغير، فالأصل أن يختص كل لفظٍ بمعنى، وهو الغالب في اللغة.

المقرف والهجين

في قول الشاعر:

كم بجُودٍ مقْرِف نالَ العُلا وكَريمٍ بُخلُهُ قد وَضَعَه[1]

قال اللّبليّ: «المقرفُ: الذِي أبُوهُ وَضِيعٌ وأمُّهُ رَفِيعَةٌ، والهَجِينُ بالعَكْسِ، وهُوَ الذِي أبُوهُ رَفِيعٌ وأمُّهُ وضِيعَةٌ، ذَكَرَ هَذا الفَرْقَ غَيْرُ واحِدٍ مِنَ اللغَوِيِّينَ، وقَالُوا: إنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ في الآدَمِيِّينَ، وفي الخَيْلِ، فالإقْرَافُ مِنَ الأَب، والهجنةُ مِنْ قِبَلِ الأُمِّ»[2].

التفصيل:

ذكر اللّبليّ في نصه السابق أن المقرف: الذِي أبُوهُ وَضِيعٌ وأمُّهُ رَفِيعَةٌ، والهَجِينُ بالعَكْسِ من ذلك، وأنَّه مُسْتَعْمَلٌ في الآدَمِيِّينَ، وفي الخَيْلِ، وهذا الذي ذكره يمكن إيضاحه من خلال الرجوع إلى كتب اللغة.

- أولًا: معنى المقرف:

تدلُّ على المداناة، والمقاربة، والمخالطة، فقرف الشَّيْء: خلطه، والمقارفة، والقراف: المخالطة، وَالِاسْم: القرف، وقَارَفَ فلانٌ الْخَطِيئَةَ أَي:

---

(١) من الرمل، لأنس بن زنيم في ديوانه: ١٣/٣ ضمن «شعراء أميون» ونسب لأبي الأسود الدؤلي في ملحقات ديوانه: صـ٣٥١، وانظر الكتاب لسيبويه: ١٦٧/٢، والمقتضب: ٦١/٣، وإعراب القرآن: ٣٠٢/١، ٦٦/٣، ٩٩/٤، وشرح المفصل: ١٣٢/٤، وشرح الكافية: ٣٨٣/١، وارتشاف الضرب: ٢٣٧٧/٥، وشي الحلل: ٥٩٧/٢، والمعنى: قد يرتفع الوضيع بجوده، ويتَّضع الكريم الأب ببخله.

(٢) وشي الحلل: ٥٩٩/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خَالَطَهَا، وقَارَفَ الشيءَ: دَاناه؛ ولَا تَكُونُ المُقَارَفَةُ إِلَّا فِي الأَشياء الدَّنِيَّةِ، والقرف: مقارفة الوباء، والقَرَف مُلَابَسَةُ الدَّاءِ وَمُدَانَاةُ الْمَرَضِ(١).

- ثانيًا: معنى الهجنة:

تدلُّ «هجن» على البياض، فالهِجانُ مِنَ الإبل: البيضاءُ الخالصةُ اللَّونِ(٢)، وتقول الْعَرَبُ لأَولادها مِنَ الْعَجَمِيَّاتِ اللَّاتِي يَغْلِبُ عَلَى أَلوانهن الْبَيَاضُ: هُجْنٌ وهُجَنَاء؛ لِغَلَبَةِ الْبَيَاضِ عَلَى أَلوانهم، وإِشباههم أُمهاتهم(٣)، والهجان من الْإِبِل: كرامها، وامرأةٌ هِجانٌ، وناقةٌ هجان، أَي كَرِيمَةٌ(٤).

قَالَ ابْنُ حَمْزَةَ: «الهَجِينْ مأْخوذ مِنَ الهُجْنَة، وَهِيَ الغِلَظُ، والهِجانُ: الْكَرِيمُ، مأْخوذ مِنَ الهِجَانِ، وَهُوَ الأَبيض، والهِجان: البِيضُ، وَهُوَ أَحسنُ الْبَيَاضِ وأَعتقه فِي الإِبل، وَالرِّجَالِ، وَالنِّسَاءِ، وَيُقَالُ: خِيارُ كلِّ شَيْءٍ هِجانُه، قَالَ: وإِنما أُخذ ذَلِكَ مِنَ الإِبل»(٥).

أمَّا الإقراف والهجنة المستعملتان في النسب فنجد من العلماء مَنْ ذكَرَهما دون تحديد.

قال الخليل: «فرس مُقرِفٌ: داني الهجنة، وتقول: ما يخشى عليه القَرفُ أي: مداناة الهجنة»(٦).

---

(١) انظر المعاني في الصحاح «ق ر ف»: ١٤١٥/٥، والمقاييس «ق ر ف»: ٧٥/٥، واللسان «ق ر ف» وغيرها.

(٢) الصحاح: ٢٢١٧/٦.

(٣) اللسان «ه ج ن».

(٤) انظر الجمهرة «ه ج ن»: ٤٩٨/١، والصحاح: ٢٢١٧/٦ «ه ج ن»، واللسان «ه ج ن».

(٥) لسان العرب «ه ج ن».

(٦) العين: ١٤٧/٥.

وقال الزمخشري: «فرس مقرف، وخيل مقارف ومقاريف، وأقرف: أدنى للهجنة، وقد أقرف الهجنة وقارفها: قاربها وخالطها»(١).

فذكر الخليل والزمخشري أنَّ الإقراف مداناة الهجنة دون تحديد لجهة أب أو أم.

وقال ابن منظور: «القِرْفَة: الهُجْنة»، ولم يفرق فجعلهما بمعنى واحدٍ، وقال أيضًا: «المُقْرِفُ مِنَ الْخَيْلِ: الهَجين»(٢).

وفرَّق كثيرٌ من اللغويِّين بينهما، كما فرَّق اللّبلِيّ، حيث إنَّ الإقراف من جهة الأب، والهجنة من جهة الأم.

قال ابن قتيبة: الهُجْنَة، والإقْرَاف في الخيل لا يكاد يفرق الناس بينهما، فالهجنة إنما تكون من قِبَل الأم، فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك كان الولد هَجينًا، والإقْرَاف: من قِبَل الأب، فإذا كانت الأم من العتاق والأب ليس كذلك كان الولد هجيناً، والإقراف: من قبل الأب، فإذا كانت الأم من العتاق والأب ليس كذلك كان الولد مُقْرِفاً، وأنشد أبو عبيدة لهند بنت النعمان بن بشير في رَوْح بن زِنْبَاعٍ:

وهلْ هندُ إلاَّ مُهرةٌ عربيَّةٌ ... سَليلةُ أفراسٍ تَجَلّلها نَغْلُ
فإنْ نُتِجَتْ مُهرًا كريمًا فَبِالحَرَى ... وإنْ يكُ إقْرافٌ فقدْ أقْرَفَ الفَحلُ(٣)(٤)

---

(١) أساس البلاغة: ٢٤٧/٢، وانظر لسان العرب «ق ر ف»: ٢٤٧/٢.

(٢) انظر لسان العرب «ه ج ن».

(٣) البيتان من الطويل، لهند بنت النعمان بن بشير، قالته في روح بن زنباع زوجها، وكانت أنصارية وهو من جذام والأنصار أشرف من جذام، ومعنى فبالحرى يحتمل أن يكون بمعنى حقيق به، أو بالجهد والمشقَّة، والنغل: الخسيس من الدواب، جاء البيتان في أدب الكاتب، لابن قتيبة: صـ٣٩، والاقتضاب: ٢٨/٢، وشرح أدب الكاتب للجواليقي: صـ١١١، والبيت الثاني في الصحاح «ه ج ن»: ٢٢١٧/٦، والمقاييس: ٧٥/٥ وغيرها.

(٤) أدب الكاتب، لابن قتيبة: صـ٣٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال ابن دريد: «وَفرس مُقْرِف: خلاف الْعَتِيق، ثمَّ قَالُوا: رجل مُقْــرِفٌ أَيْضًا، إِذا نُسب إِلَى الأَصْل، وَالْجمع مَقارف، والمصدر: الإقراف»(١).

وكذا ذكر الجوهري أنَّ المقرف: الَّذِي دَانَى الهُجْنَة مِنَ الْفَرَسِ وَغَيْرِهِ الَّذِي أُمه عَرَبِيَّةٌ وأَبوه لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لأَن الإِقْرَاف إِنَّمَا هُوَ مِنْ قِبَل الفَحْل، وكذا ذكر ابن فارس، وابن سيده(٢)، وغيرهم.

وفي الصحاح أيضًا: «وَرَجُلٌ هَجِين بَيِّنُ الهُجْنَةِ، والهُجْنَةُ فِي النَّــاسِ وَالْخَيْلُ إنما تَكُونُ مِنْ قِبَلِ الأُم، فإِذا كَانَ الأَب عَتِيقًا والأُم لَيْسَتْ كَذَلِكَ كَــانَ الْوَلَدُ هَجِينًا... والإِقْرافُ: مِنْ قِبَلِ الأَب»(٣).

وذكر عكس ذلك أيضًا: قال ابن منظور: «المُقْرِفُ مِنَ الْخَيْلِ: الهَجين، وَهُوَ الَّذِي أُمه بِرْذَوْنَةٌ وأَبوه عَربي، وَقِيلَ بالعكْس»(٤).

ويرى البحث: أنَّ ما ذهب إليه اللّبليّ من أنَّ الإقراف من جهــة الأب، والهجنة من جهة الأم هو المشهور والغالب، وأنَّ وضع أحدهما مكان الآخر إنَّما هو من باب المشاكلة، وهو من سنن العرب في كلامها.

القواقيز والأباريق والأكواب

قال الشاعر:

أَفْنَى تِلادي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَــبٍ قَرْعُ القَواقِيزِ أَفواهُ الأَبَــارِيقِ(٥)

---

(١) الجمهرة «ق ر ف»: ٧٨٦/٢.

(٢) انظر الصحاح «ه ج ن»، «ق ر ف»، والمقاييس «ق ر ف»، والمحكم «ق ر ف»: ٣٧٦/٦.

(٣) الصحاح «ق ر ف».

(٤) اللسان «ق ر ف».

(٥) من البسيط في ديوان الأُقَيْشِر: صــ٩٥، وإصلاح المنطق: صــ٣٣٨، والصــحاح «ق ق ز»: ٨٩١/٣، والمحكم: ١٠٨/٦، واللسان «ق ق ز»، والتاج «ق ز ز»، وأوضح المسالك: ٢١٢/٣، ووشي الحلل: ٥٥١/١ وغيرها.

قال اللّبلِيّ: «القَوَاقِيزُ: بإتيَانِ اليَاءِ وتَرْكِهَا واحِدُها: قَاقُوزةٌ، وهِيَ كَأسٌ يُشرَبُ بهَا، واسِعَة الأَعْلَى، ضَيِّقةُ الأسْفَلِ فيهَا طُولٌ... والأبَارِيقُ: ذَاتُ العُرَى، واحِدُهَا إبْرِيقٌ، والأَكْوَابُ: الَّتِي لَا عُرَى لهَا، والوَاحِدُ: كُوبٌ، قَالَ اليزِيدِيّ: الأكْوَابُ: أبَارِيق لَا آذَانَ لهَا، فقَالَ الهَرويُّ عَنْ بعضِهِم: الكُوبُ إنَاءٌ مُستَدِيرٌ لا عُرْوَةَ لَهُ، ويُجْمَعُ علَى أكوَابٍ، وأكَاوِيب»[(١)].

التفصيل:

فرَّق اللّبلِيّ بين ثلاثة أنواع من الكؤوس، أو الأواني المستخدمة في الشراب، وهي القواقيز، والأباريق، والأكواب، ونقل أقوال بعض العلماء، وللوقوف على ذلك تراجع كتب اللغة والمعاجم لتوضيح صحَّة ما ذكر عن الأنواع الثلاثة.

١- القواقيز:

القواقيز: جمع قاقوزة، ويقال: قازوزة، وهي قدح، أو إناء، أو كأس معرَّبة هي القاقزة، وقد وصفها اللّبلِيّ كما سبق بأنَّها كأس يشرب بها، واسعة الأعلى، ضيقة الأسفل، فيها طول.

وقال الخليل: «والقاقُزَّةُ: مشربة، وهي فيالجة دون القرقارة، ويقال: هي أعجميَّة، وليس في كلام العرب مثلها ممَّا يفصل بين حرفَيْن مثلَيْن ممَّا يرجع إلى بناء ققز ونحوه، وأمَّا بابل فإنَّه اسمٌ خاصٌّ لا يجري مجرى الأسماء العوامِّ، ويقال: قاقوزَةٌ بمعنى قاقُزَّة، قال: *بقواقيزَ في الأكُفِّ علينا مُوزعَهْ*[(٢)]...»[(٣)].

---

(١) وشي الحلل: ١/٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥.

(٢) لم أهتدِ لقائله.

(٣) العين: ٥/١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من النص السابق يتَّضح أن قاقزَّة مشربة، ويقال لها: قاقوزة، وهي كلمة أعجميَّة، وبيَّن الخليل علامة العجمة بأنَّها ليس في كلام العرب مثلها يفصل بين حرفَيْن مثلَيْن مما يرجع إلى بناء ققز، أمَّا بابل فاسم خاصٌّ لا يجري مجرى الأسماء العوامِّ، كما بيَّن أنَّها دون القرقارة، وهي أيضًا مشربة يُشْرَب بها.

وقال أبو حنيفة الدينوري: هي الطَّاس(١)، ويقال لها -أيضًا-: قازوزة بزاءَيْن معجمتَيْن(٢).

إذًا: فلها ثلاثة أسماء: قاقزَّة، وقاقوزة، وقازوزة، لكن من اللغويِّين مَنْ أنكر «قَاقُزَّة»، وعلى رأسهم ثعلب(٣)، وابن قتيبة قال: «هي القاقوزة، والقازوزة، ولا يقال: قاقُزَّة»(٤)، وقال ابن السكِّيت: «هي مولَّدة»(٥).

وفي الصحاح: «والقازوزَةُ: مشربة، وهى قدح، وكذلك القاقوزة، ولا تقل قاقزَّة، قال ابن السكيت. أما القاقزَّة فمولدة»(٦).

وحكى ابن السيِّد عن الأصمعي أنَّه قال: «هي القاقوزة، ولا أعرف قاقزَّة»(٧)، ونقل الأزهري هذا عن أبي عبيد(٨)، وما أنكره هؤلاء أثبته غيرهم، فقد أثبتها الخليل وغيره(٩).

---

(١) جاء قوله في المحكم: ١٠٨/٦، ووشي الحلل: ٥٥٣/١.
(٢) وشي الحلل: ٥٥٣/١، ٥٥٤.
(٣) الفصيح: صـ٣١٨.
(٤) أدب الكاتب، لابن قتيبة: صـ٢٦٣، تحقيق: فاعور.
(٥) إصلاح المنطق: صـ٣٣٨.
(٦) الصحاح: ٨٩١/٣، وانظر لسان العرب «ق ق ز»، ومختار الصحاح: ٣٥٣/١.
(٧) انظر الاقتضاب: ٢٢١/٢.
(٨) التهذيب: ٢١٥/٨، وانظر المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح الخوارزمي: ٣٨٢/١، دار الكتاب العربي.
(٩) انظر العين: ١٣/٥، والمعرَّب للجواليقي: صـ٣٢١، ٣٢٢.

وقد جاء في شعر النابغة الجعدي –وهو ممَّن يحتج بشعرهم–، حيث قال:

كأَنِّي إِنما نادَمْتُ كِسْرى له قاقُزَّة ولَيَ اثنَتانِ[١]

بقي أن نقول: إنَّها معرَّبة؛ ولذا وقع الاختلاف في حقيقة التلفظ بها، ونصَّ العلماء على تعريبها، منهم الخليل في نصِّه «هي أعجميَّة»، ونقل الجواليقي كلام الليث، حيث قال: «القاقزَّةُ: إناءٌ من آنية الشَّراب، وهي القاقوزة، والقازوزة أيضًا، ويقال: إنَّها معرَّبةٌ»[٢].

وقال القزاز: «القاقزَّة ليست بعربيَّةٍ»[٣]، وكذا ذكر الخفاجي[٤]، وقال اللّبليّ: «هي لفظةٌ فارسيَّةٌ عُرِّبت»[٥].

٢- الأباريق والأكواب:

تدلُّ مادة «ب ر ق» في العربيَّة على: اللمعان والتلألأ، والحسن، يقال: بَرَقَ السيف وغيره يَبْرُقُ بُروقًا إذا تلألأ[٦]، وسيفٌ إبْريق: كَثِيرُ اللَّمَعان في الْمَاءِ[٧].

والبُروقُ: بيض السَّحاب، وبَرَقَ يبرُقُ بُروقًا وبَريقًا، وأبْرَقَ لغة، والبارقةُ: سحاب يَبْرُقُ، وكل شيء يتلألأ فهو بارقٌ، ويبرُق بروقًا، ويقال للسيوف بوارِقُ... وبَرِقَ بصره فهو بَارِقٌ، أي: بَهِت، فهو فزعٌ مبهوتٌ،

---

(١) البيت من الوافر، للنابغة الجعدي غي ديوانه: صـ١٨٠، والمحكم «ق ق ز»: ١٠٨/٦، وغريب الحديث للخطابي: ٣٧٦/٢، واللسان «ق ق ز»، والتاج «ق ز ز»، ووشي الحلل: ٥٥٤/١.

(٢) المعرَّب: صـ٣٢١، ٣٢٢.

(٣) وشي الحلل: ٥٥٥/١.

(٤) شفا الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، لشهاب الدين الخفاجي: صـ٢٤٢، تحقيق: محمد كشاش، دار الكتب العلميَّة.

(٥) وشي الحلل: ٥٥٥/١.

(٦) انظر الصحاح: ١٤٤٩/٤، واللسان «ب ر ق».

(٧) جمهرة اللغة: ٣٧٦/٣، وانظر المحكم: ٣٩٧/٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذلك يفسِّر من قرأ: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ ﴾ (١)، ومن قَرَأ: «بَرَقَ»(٢) يقول: تراه يلمع من شدَّة شخوصه ولا يطرف... وبَرَّقَ بعينه تبريقًا إذا لألأها من شدَّة النظر(٣)، والإِبْرِيقُ أيضًا: السيفُ الشديدُ البَرِيق(٤)، ويُقال للسيفِ نفسِه: إبريق، يُسَمَّى بِفِعْلِهِ(٥)، ويُقال: امرأةٌ إبريقٌ: بَرَّاقة، وجاريةٌ إبريقٌ: بَرَّاقَةُ الْجِسْمِ(٦)، ويُقالُ لِلْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ الْبَرَّاقَةِ: إِبْرِيقٌ(٧).

الأباريقُ: جمعُ إبريق، والإبريقُ المعروف فارسيٌّ معرَّبٌ(٨) من الأواني، قال كراع: هو الكوز(٩).

وَقَالَ أَبُو حنيفَة مرّة: هُوَ الْكوز، وَمرَّة: هُوَ مثل الْكوز، وَهُوَ فِي كل ذَلِك فَارسي معرَّبٌ، وَفِي التَّنْزِيل: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ ﴾(١٠)...(١١).

ووردت اللفظة في الشعر العربي من ذلك قول الشاعر:

كأَنَّ أَبارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيّةً إوَزٌّ بِأَعْلى الطَّفِّ، عُوجُ الحَناجِرِ(١٢)

---

(١) سورة القيامة: الآية رقم (٧).
(٢) القراءة بفتح الراء تنسب لنافع، وأبي جعفر، وقرأ الباقون بكسر الراء، وقال صاحب الإتحاف: لغتان في التحير والدهشة. انظر الإتحاف للبنا: ٥٧٤/٢.
(٣) العين: ١٥٦/٥.
(٤) انظر الصحاح: ١٤٤٩/٤، واللسان «ب ر ق».
(٥) المنجد: ١١١/١، وانظر المحكم: ٣٩٧/٦.
(٦) الجمهرة: ٣٧٦/٣.
(٧) المقاييس: ٢٢٢/١.
(٨) الجمهرة: ٣٧٦/٣، والصحاح: ١٤٤٩/٤، والمعرب: صـ٧١.
(٩) المنجد: ١١١/١.
(١٠) سورة الواقعة: الآيتان (١٧، ١٨).
(١١) انظر المحكم: ٤٠١/٦.
(١٢) من الوافر، لشبرمة الضبي في المحكم: ٤٠١/٦، واللسان والتاج مادَّة «ب ر ق».

وقد وافقت اللفظة الفارسيَّة لفظةً عربيَّةً، واستعملتا معًا باتفاق في اللفظ واختلاف في المعنى، وهذه الموافقة سببٌ من أسباب وقوع المشترك اللفظي في اللغة.

ويفرق بينه وبين الكوب أنَّ الأباريق ذات عُرَى، والأكواب لا عُرَى لها.

جاء في كتب اللغة: الكُوبُ: كُوزٌ لا عروة له. والجمع: أكوابٌ(١).

وقال ابن فارس: «الْكَافُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الْكُوبُ: الْقَدَحُ لَا عُرْوَةَ لَهُ، وَالْجَمْعُ أَكْوَابٌ»(٢).

وقال ابن دريد: «وكبوت الْإِنَاء أكبوه كبوًا إِذا صببت مَا فِيهِ، والكوب: الإبريق بِلَا عُرْوَة»(٣).

وقال اليزيدي: «الأكوَابُ: أبَاريقُ لَا آذَان لهَا»(٤).

وقال الهروي عن بعضهم: «الكوب: إناءٌ مستديرُ لا عروةَ له، ويجمع أكوابٍ وأكاويب»(٥).

إذًا: فُسِّر الكوب بالكوز، والقدح، والإناء، والإبريق، وجاءت اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (٦)، وقوله: ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾(٧) جمعًا، وجاءت في الشعر مفردةً في قوله:

---

(١) العين: ١٤٥/٥، والصحاح: ٢١٥/١، واللسان «ك و ب».
(٢) المقاييس: ١٤٥/٥.
(٣) الجمهرة: ٣٢٧/١.
(٤) انظر معاني القرآن، للفرَّاء: ٣٧/٣، وغريب القرآن لأبي بكر السجستاني: صـ٧٧.
(٥) الغريبين، للهروي: ١٦٥٣/٥.
(٦) سورة الغاشية: الآية رقم (١٤).
(٧) سورة الواقعة: الآية رقم (١٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مُتَّكِئًـــا تَصْـــفِقُ أَبوابُـــه يَسْعَى عَلَيْهِ العَبْـدُ بـالكُوبِ[١]

كما جاءت جمعًا في قول الشاعر:

يَصُبُّ أَكْوابًـا عَلَـى أَكْـوابِ تَدَفَّقَتْ مِنْ مَائِهَـا الجَـوابي[٢]

إذًا: فلدينا عدد من أواني الشراب: القاقزَّة، أو القازوزة، أو القـاقوزة سبق وصفها، وهي دون القرقارة، فهما مشتبهتان إلا أنَّ القرقـارة أكبـر، والإبريق والكوب، وقد فسِّرا بالقدح أو الإناء، أو الكوز إلا أنَّ الإبريـق لـه أذنٌ أو عروة، والكوب بلا أذن أو عروة.

المال والنشب

جاء في «وشي الحلل»: قول الشاعر

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مالٍ وذَا نَشَـبِ[٣]

قال اللّبلِيّ: والمال عند العرب يقع على الصامت والناطق، فالصـامت: الذهب، والفضة، والناطق: الجمل، والبقرة، والشاة[٤].

ومنهم مَن يطلقه على الإبل؛ وذلك لشرفها عندهم، وكثرة عنايتهم بها، وربَّما أوقعوا على المواشي[٥].

---

(١) الرجز، لعدي بن زيد في الصحاح «ك و ب»: ٢١٥/١، واللسان «ك و ب»، والتاج «ك و ب».

(٢) الرجز، بلا نسبة في المحكم «ك و ب»: ١٥٣/٧، واللسان والتاج «ك و ب».

(٣) من البسيط، وقد اختلف في نسبته، فنُسِبَ لعمرو بن معدي كرب في ديوانـه: صـ٦٣، ونُسِبَ لخفاف بن ندبة في ديوانه: صـ٥٢٩ ضمن شعراء إسلاميون، ونُسِبَ لعبَّـاس بـن مرداس في ديوانه: صـ٤٦، واستشهد به على التعدي، حيث حذف حرف الجر من المفعول الثاني، وقد ورد في كتب النحو، منها: الكتاب لسيبويه: ٣٧/١، ١٩/٤، والمقتضب للمبرد: ٣٥/٢، ٨٣، ٣٢٠ وغيرها، وضمن أبيات «وشي الحلل»: ١٥٩/١، والمحتسـب: ٥١/١، ٢٧٢، ومعاني القرآن وإعرابه: ٣٥١/١.

(٤) انظر شرح الفصيح، لابن هشام: صـ٤٨.

(٥) تحفة المجد الصريح، للبلي: صـ١٧.

ومنهم مَن يُطلقه على جميع ما يملكه الإنسان، وهو ظاهرٌ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ [١]، فلم يخص شيئًا دون شيءٍ... والنَّشب: المال الثابت خاصَّة كالدَّار والعقار، وقال أبو محمد ابن السَّيرافي[٢]: النَّشَبُ: العينُ، والورقُ، والمتاعُ[٣].

وفي موطنٍ آخر قال: «النَّشَبُ: اسمٌ يقع على الضياع والمستغلات التي لا يقدر الإنسان أن يرحل بها»[٤]، وهو يعني بذلك: الثابت خاصة.

التفصيل:

ذكر اللّبليّ ثلاثة آراء في تعريف المال:

- الأوَّل: أنَّه يقع على الصامت والناطق، فالصامت: الذَّهب والفضَّة، والناطق: الجمل، والبقرة، والشَّاة.

- الثاني: الإبل؛ وذلك لشرفها، وكثرة عنايتهم بها، وكذا باقي الأنعام من البقرة، والشَّاة.

- الثالث: كلُّ ما يملكه الإنسان.

وأمَّا النَّشب فهو المال الثابت خاصَّة كالدَّار والعقار، ونقل عن السَّيرافي: العين، والورق، والمتاع.

وبالرجوع إلى كتب اللغة يتبيَّن صحَّة ما ذهب إليه اللّبليّ من أقوال، فذكر الخليل المال، قال: «معروفٌ، وجمعُهُ: أموال، وكانت أموال العرب أنعامهم»[٥].

---

(١) سورة النساء: من الآية رقم (٥).
(٢) شرح ابيات سيبويه: ٢٨١/١.
(٣) وشي الحلل، للبلي: ١٦٢/١.
(٤) السابق: ٢٥٣/٢.
(٥) العين: ٣٤٤/٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي هذا بيانٌ لما كانت عليه البيئة العربيَّة، أو ما كان عليه العرب من امتلاكهم للإبل وغيرها من الأنعام، فهو المال بالنسبة لهم، وهذا يتَّفق مع ما جاء في كلام اللّبلِيّ، فيعني قوله: «المال: معروفٌ» أي: كلّ ما يمتلكه الإنسان(١)، يُطلق عليه مالًا، وكذا وضَّح الجوهري، والأزهري المال بـ«معروف»(٢).

وفي المقاييس: «الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، هِيَ تَمَوَّلَ الرَّجُلُ: اتَّخَذَ مَالًا، وَمَالَ يَمَالُ: كَثُرَ مَالُهُ»(٣).

وقال ابن الأثير: «الْمَالُ فِي الْأَصْلِ: مَا يُمْلَكُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مَا يُقْتَنَى وَيُمْلَكُ مِنَ الْأَعْيَانِ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ المَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِبِلِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْوَالِهِمْ»(٤).

فمن كلام ابن الأثير السَّابق يُفْهَم أنَّهم –أي: العرب– كانوا يُطْلِقون العام، ويريدون به الخاص، فيقولون: المال، وهو عام في كلِّ ما يمتلك، ويقصدون به الإبل؛ وذلك لشرفها، ولأنَّها أكثر ما يمتلكون.

وقال الزمخشري: «خرج إلى ماله: إلى ضياعه وإبله»(٥).

وفي لسان العرب: «المالُ: مَعْرُوفٌ، مَا مَلَكْتَه مِنْ جَمِيعِ الأَشياء... وَالْجَمْعُ أَمْوَال»(٦).

---

(١) انظر المحكم: ٤٤٠/١٠، واللسان «م و ل».

(٢) انظر الصحاح: ١٨٢١/٥، والتهذيب: ٢٨٦/١٥.

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٢٨٦/٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير: ٣٧٣/٤.

(٥) أساس البلاغة: ٣٢٤/٢.

(٦) لسان العرب، لابن منظور مادة «م و ل».

وقال الفيومي: «الْمَالُ: مَعْرُوفٌ، وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَهُوَ الْمَالُ، وَهِيَ الْمَالُ، وَيُقَالُ: مَالَ الرَّجُلُ يُمَالُ مَالًا إذَا كَثُرَ مَالُهُ... وَالْمَالُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ النَّعَمُ»(١).

وفي الحديث: «نَهَى عَنْ إضَاعَةِ الْمَالِ»(٢)، قِيلَ: أَرَادَ بِهِ الْحَيَوَانَ، أَيْ: يُحْسَنُ إلَيْهِ ولَا يُهْمَلُ، وَقِيلَ: إضَاعَتُهُ: إنْفَاقُهُ فِي الْحَرَامِ وَالْمَعَاصِي وَمَا لَا يُحِبُّهُ اللَّهُ، وَقِيلَ: أَرَادَ بِهِ التَّبْذِيرَ وَالْإِسْرَافَ، وَإِنْ كَانَ فِي حلالٍ مُبَاحٍ(٣).

أمَّا النَّشَب: فتفيد معنى التملق، فيقال: نشب فلان منشب سَوْءٍ، أي: وقع موْقِعًا لا يتخلّص منه، ونَشِبَ الشيء في الشيء نشبًا، كما ينشب الصَّيْدُ في الحِبالة(٤).

وفسّر النشب بالمال أيضًا، قال الخليل: «النَّشب: المالُ الأصيل»(٥)، وزاد غيره: من الناطق والصَّامت، ففي الجمهرة: «ونشب الرجل: مَاله اسْم يجمع الصَّامِت والناطق... والمنشبة: المَال، هَكَذَا قَالَ أَبُو زيد، ولَم يقلهُ غَيره»(٦).

وجعله أَبُو عبيد اسمًا مرادفًا للمال، حيث قال: «من أسماءِ المَال عِنْدهم: النَّشَب»(٧)، وقال غيره: «المال والعقار»(٨).

---

(١) المصباح المنير، للفيومي: ٢/٥٨٦.
(٢) انظر الحديث في النهاية في غريب الحديث: ٤/٣٧٣.
(٣) السابق: ٤/٣٧٣، ولسان العرب «م و ل».
(٤) انظر العين: ٦/٢٦٩، والصحاح: ١/٢٢٤، واللسان «ن ش ب».
(٥) العين: ٦/٢٦٩.
(٦) جمهرة اللغة، لابن دريد: ١/٢٩٤، وانظر المحكم، لابن سيده: ٨/٧٩.
(٧) تهذيب اللغة: ١١/٢٦٠.
(٨) انظر الصحاح: ١/٢٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وأرى أنَّ معنى قولهم: «المال الأصيل» هو ما عناه اللّبلِيّ بقوله: «النَّشب: المال الثابت خاصَّة، كالدَّار والعقار، أو الضياع والمستغلات»،

إذًا: فبين المال والنَّشَب عمومٌ وخصوصٌ، فالمال عامٌّ لكلِّ ما يمتلك، والنَّشَب خاصٌّ ببعض أنواع المال، وهو ما أطلق عليه المال الثابت، أو الأصيل، والأشياء التي لا يقدر الإنسان أن يرحل بها.

وَيْلٌ ووَيْحٌ

في قول الشاعر:

قالَتْ هُرَيْرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي علَيْكَ، ووَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ[١]

جاءت كلمة «ويل»، وفي قول الآخر:

حَيَّتْكَ عَزَّةُ بَعْدَ الهَجْرِ وانْصرَفَتْ فَحَيِّ -وَيْحَكَ- مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ[٢]

قال اللّبلِيّ: «وَوَيْلٌ: كَلِمَةٌ تُقالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ يَسْتَحِقُّهَا ولَا يتَرحَّمُ عَلَيْهِ، ووَيْحٌ: كَلِمَةٌ تُقالُ لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لا يَسْتَحِقُّهَا فَيترَحَّمُ عَلَيْهِ»[٣].

التفصيل:

ذكر اللّبلِيّ في نصِّه السابق أن «ويل وويح» تقالان لمن وقع في هلكةٍ، لكن فرَّق بينهما؛ فـ«وَيلٌ» لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ يَسْتَحِقُّهَا، ولَا يتَرحَّمُ عَلَيْهِ، و«وَيْحٌ» لِمَنْ وَقَعَ فِي هَلَكَةٍ لا يَسْتَحِقُّهَا فَيترَحَّمُ عَلَيْهِ، وبالرجوع إلى كتب اللغة يظهر اختلاف العلماء، لكن الراجح ما ذهب إليه اللّبلِيّ.

---

(١) من البسيط، للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه: صـ٤٣، وانظر المحتسب: ٢١٣/٢، وشرح المفصَّل: ١٢٩/١، واللسان «و ي ل»، والتاج «و ي ل»، ووشي الحلل: ٦٥٧/٢ وغيرها.

(٢) من البسيط، لكثير في ديوانه: صـ٤٥٣، وانظر أمالي القالي: ٥٦/٢، وفيه: «بعد النفر» بدلًا من «بعد الهجر»؛ لأنَّه كان يعد نفور الناس من منى، وانظر شرح التسهيل: ٣٩٧/٣، والهمع: ٣١/٢، ووشي الحلل: ٦٦٠/٢.

(٣) وشي الحلل: ٦٥٧/٢.

أولًا: «وَيْلٌ»: كلمةٌ مثل «ويح» إلا أنَّها كلمة عذابٍ، وشرٍّ، وبليَّةٍ، وتفجُّعٍ، وشتمٍ، قال الخليل: «الوَيلُ: حلول الشّرّ.... والويلةُ: الفضيحةُ والبلية، وإذا قال: وا ويلتاه، فإنَّما معناه: وا فضيحتاه، ويُفسَّر عليه هذه الآية: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ﴾[١] ، ويُجْمَع على الوَيْلات»[٢].

فهذا قول مَنْ وقع في هلكةٍ، فكل مَنْ وقع في هلكةٍ دعا بها[٣] فالكلمة تعني الشرَّ، والعذاب، والفضيحة، والبليَّة، وفسر عليها «يا ويلتنا».

وقال الجوهري: «وَيْلٌ: كَلِمَةٌ مِثْلَ وَيْحٍ، إِلَّا أَنها كَلِمَةُ عَذاب»[٤].

كما فسِّرت الكلمة بالعذاب، وبأنَّ الويل وادٍ في جهنَّم، وقيل: باب من أبوابها نعوذ بالله منها[٥].

قَالَ أَبُو بكر: «الوَيْس تَصْغِير، والوَيل شتم، والوَيْح تحنُّن»[٦]، وتقول: وَيَّلْتُ فلانًا، إذا أكثرت له من ذِكْر الويل[٧]، وتويَّل هُوَ: دَعا بالوَيْل لِمَا نزَل بِهِ؛ قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ:

عَلَى مَوْطِنٍ أَغْشَى هَوازِنَ كُلَّهَا أَخَا المَوْتِ كَظَّا رَهْبَةً وتَـوَيُّلا[٨][٩]

قال سيبويه: «أمَّا قوله تعالى جدُّه: ﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾[١٠]،

---

(١) سورة الكهف: من الآية رقم (٤٩).
(٢) العين: ٣٦٦/٨، ٣٦٧.
(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج: ٢٩٣/٣، وزاد المسير، لابن الجوزي: ٨٩/٣.
(٤) الصحاح: ٤١٧/١.
(٥) انظر العين: ٣٦٧/٨، والمحكم: ٤٦١/٩.
(٦) جمهرة اللغة، لابن دريد: ١٧٤/٣.
(٧) العين: ٣٦٦/٨.
(٨) من الطويل، للنابغة الجعدي في ديوانه: صـ١٢٢، وانظر المحكم: ٤٦٠/١٠، ولسان العرب، وتاج العروس «و ي ل».
(٩) المحكم: ٤٦٠/١٠.
(١٠) سورة المرسلات: الآيات (١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

و﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾ [(١)]، فإنَّه لا ينبغي أن تقول إنّه دعاءٌ ههنا؛ لأنَّ الكلام بذلك قبيحٌ، واللفظ به قبيحٌ، ولكنّ العبادَ إنَّما كُلِّموا بكلامهم، وجاء القرآنُ على لغتهم وعلى ما يَعنون، فكأنَّه -والله أعلمُ- قيل لهم: ﴿وَيۡلٌ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾، و﴿وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، أي: هؤلاءِ ممَّن وجب هذا القولُ لهم؛ لأنَّ هذا الكلامَ إنّما يقال لصاحب الشرِّ والهلكة، فقيل: هؤلاء ممَّن دخل في الشرّ والهلكة، ووجَبَ لهم هذا»[(٢)].

وأمَّا «ويح»: فيقال: إنَّه رحمةٌ لمن تنزل به بليَّة، وربَّما جُعل مع «ما» كلمة واحدة، فقيل: «ويحما»، قال حميد:

ويح لمن لم يدرِ ما هنّ ويحما[(٣)]...[(٤)].

قال ابن فارس: «يُقَالُ: وَيْحَ: كَلِمَةُ رَحْمَةٍ لِمَنْ تَنْزِلُ بِهِ بَلِيَّةٌ»[(٥)]، وتفيد القبح أيضًا[(٦)].

ثانيًا: هما بمعنى واحدٍ: قال اليزيدي: «هما بمعنى، تقول: ويحٌ لزيدٍ، وويلٌ لزيدٍ، ترفعهما على الابتداء»[(٧)].

لكن الراجح ما ذكره العلماء غير اليزيدي من أنَّ لكلٍّ بناء معنى، فـ«ويل» للعذاب وما شابهه، و«ويح» للترحم، والحنن، والشفقة، وإن كان كلاهما لما تنزل به بليَّة.

---

(١) المطففين: الآية رقم (١).
(٢) الكتاب لسيبويه: ٣٣١/١.
(٣) عجز بيتٍ من الطويل، وصدره: «ألا هَيَّما مِمَّا لَقِيتُ وهَيَّما»، وهو في ديوان حميد بن ثور: صـ٧، والمحكم: ٣٩/٤، ولحميد الأرقط في لسان العرب «ه ي ا»، ولابن ثور في اللسان والتاج «و ي ح».
(٤) العين: ٣١٩/٣.
(٥) المقاييس: ٧٧/٦.
(٦) انظر الكتاب: ٣٣٤/١، والمحكم: ٣٩/٤.
(٧) الصحاح: ٤١٧/١.

المبحث الثاني

دراسة الفروق الدلاليَّة بين صيغتين من مادَّة واحدة

الفتح والضم والكسر: القَرَا والقِرَى والقُرى

في قول الشاعر: لاحِقُ بَطْنِ بِقَرًا سمين[1].

قال اللّبلِيّ: والقَرَا بالفتح: الظهر، وبالكسر: ما تطعمه للضَّيف إذا نزل عندك، وبالضم جمع قرية، وهو جمعٌ شاذٌّ؛ لأن ما كان على «فَعْلَة» بفتح الفاء من هذا فجمعه «فِعَال» نحو: شَكوة وشكاء، ورَكوة وركاء، فلما قالوا: قرية وقرى، خرج عن هذا فكان شاذًّا، وقيل: اسم جمع على لغة مَنْ يقول: قرية بالكسر، وقُرَى، مثل: كِسوة وكُسا، فأمَّا إذا فتحت أوَّله مددت، قال الكسائي: سمعت القاسم بن معن يروي عن العرب قراء الضيف بالفتح والمد[2]، وألفه منقلبة عن ياء لقولهم: قريت الضيف، وألف القَرَا الذي هو الظهر منقلبة عن واو لقولهم في المؤنث: ناقة قرواء.

التفصيل:

يلاحظ من السابق أمورًا هي:

١-اختلاف دلالة الكلمة: فبفتح القاف «قَرَا» ودلالتها: الظهر، وبالكسر «قِرَى»: ما نقدمه للضيف من إحسانٍ، وبالضم جمع قرية.

---

(١) من الرجز المشطور، نسب لحميد بن الأرقط في الكتاب: ١٩٧/١، والمقتضب: ١٥٩/٤، والحلل: صـ١٣٤، وشرح المفصل: ٨٣/٦، واللسان «ر ز ن»، وانظر وشي الحلل: ٤٨٦/١، ومعنى اللاحق: الضامر، أي: ضمر بطنه حتى لحق بظهره، فهو يصف حمارًا وحشيًّا بضمور البطن، ثم نفى أن يكون ضموره من هزال، فقال: هو سمين الظهر.

(٢) هذا القول جاء في المقصور والممدود للفرَّاء (أبي زكريا يحيى بن زياد): صـ٤٨، تحقيق: عبد العزيز الميمني، وعورض بنسخة جديدة لـعبد الإلاه نبهان، ومحمد خير البقاعي، نشر دار قتيبة ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- أنَّ جمع «قرية» على «قرى» جمعٌ شاذٌّ؛ لأنَّ «فَعْلة» تجمع على «فِعَال».

٣- إذا فتحت الأول من «قِرَا» فقلت: «قَراء» مددت وتكون لما نقدمه للضيف.

وما ذكره اللّبلِيّ من أمورٍ هو ما ذكره السابقون من علماء اللغة.

١- القَرَا:

وسط ظهر كل شيء حتى الآكام وغيرها، والجميع الأقراء، وجمل أَقْرَى، وناقة قَرْواءُ أي طويلة السنام... ونوق قُرْوٌ[(١)]،وَنَاقَةٌ قَرْوَاءُ: شَدِيدَةُ الظَّهْرِ[(٢)]، وهو من قروتُ بمعنى تتبعتُ.

قال ابن درستويه: «وأما قروت بالواو فليس من هذين، وهو بمعنى تتبعت أثر الشيء وطلبته، ويقال: فلان يقرو الكمأة؛ أي يطلبها، ويتتبع منابتها، ويتقرها أيضا... ومنه قيل للظهر: القرى، مقصور، لطوله باتصال فقاره، بعضها في أثر بعض، ويقال منه: أتان قرواء، أي: طويلة الظهر، والفاعل من قروت: قار. ومفعوله: مقرو»[(٣)].

أَبُو حَاتِمٍ عَن الْأَصْمَعِي: قَرَوْتُ الأَرْض: إِذا تتبَّعْتَ نَاسًا بعدَ نَاس، فَأَنا أقْروها قَرْوًا، قَالَ: وناقة قَرْوَاء: طويلةُ القَرَا، وَهُوَ الظّهر[(٤)].

وذكر اللّبلِيّ ذلك حيث قال: وألف القَرَا الذي هو الظهر منقلبة عن واو لقولهم في المؤنث: ناقة قرواء، إذا كانت عظيمة القرا.

---

(١) انظر العين للخليل مادة «ق ر و»: ٢٠٤/٥.

(٢) مقاييس اللغة: ٧٩/٥.

(٣) تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه: صـ٢٢٨، تحقيق: محمد بدوي المختون، راجعه: د/ رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشئون الإسلاميَّة، القاهرة، ١٤١٩ه= ١٩٩٨م.

(٤) تهذيب اللغة للأزهري: ٢٠٧/٩ مادة «ف ر و»، وانظر لسان العرب «ق ر و».

وقد ذكر ذلك ابن قتيبة(١)، والجوهري(٢)، وابن سيده(٣)، وابن منظور(٤).

٢- القِرَى: ما تقدمه للضيف من إحسانٍ، وذلك بكسر القاف.

قال الخليل: «والقِرْىُ: الإحسان إلى الضيف، قَراه يَقريه قِرىً قال:

أقريهمُ وما حضرت قِراها»(٥).

وقال ابن دريد: «وقَرَيْتُ الضيفَ أقريه قِرى»(٦)، وكذا ذكر غيرهما من العلماء، وفيها نطق آخر وهو أنّك إذا فتحت مددت، فقلت قراء الضيف.

قال الفرَّاء: «القِرَى مكسورٌ مقصورٌ يكتب بالياء وبفتح، فيُمَدُّ، قال الكسائي: سمعت القاسم بن معن يروي عن العرب: قراء الضيف»(٧).

وقال الجوهري: «وقَرَيْتُ الضيف قرى، مثال قليته قلى، وقراء: أحسنت إليه، إذا كسرت القاف قصرت، وإذا فتحت مددت، وأصله الياء»(٨).

٣- القُرى: جمع قرية.

قال الخليل: «وما زلت أستقري هذه الأرض قَرْيةً قَرْيةً، والقِرْيةُ لغة يمانية»(٩).

وقال ابن دريد: «والقَرْيَة اشتقاقها من قَرَى البعيرُ جِرَّتَه، وَالْجمع القُرَى»(١٠).

---

(١) انظر أدب الكاتب: صـ٤١٦، وأنكر أن يقال: جمل أقرى، وقد ذكره الخليل وغيره.
(٢) الصحاح مادة «ق ر ا»: ٢٤٦١/٦، والمقاييس «ق ر ى»: ٧٨/٥.
(٣) المحكم «ق ر و»: ٤٦/٦.
(٤) اللسان «ق ر ا».
(٥) لم أقف على الرجز فيما رجعت من مراجع، وهو في العين «ق ر ى»: ٢٠٤/٥.
(٦) الجمهرة: ٤١١/٢، وانظر الصحاح: ٢٤٦١/٦، والمقاييس: ٧٩/٥، والمجمل: ٧٥٠/١.
(٧) المقصور والممدود للفراء: صـ٤٨.
(٨) الصحاح: ٢٤٦١/٦.
(٩) العين «و ر د»: ٢٠٣/٥.
(١٠) الجمهرة: ٤١١/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وكذا ذكر كثيرٌ من العلماء، وذكر العلماء أنَّ جمعها على غير قياس، وقياس جمع «فَعْلة» على «فِعَال»، مثل: شكوة وشكاء، وركوة وركاء[١]، لكن الذي سوغ الجمع على قرى أن في مفردها لغة أخرى هي «قِرية» بكسر القاف من أجله جمعت على قُرَى.

قال الخليل: «والقِرْيةُ لغة يمانية؛ ومن ثمَّ اجتمعوا على جمعها على القُرْى فحملوها على لغة من يقول: كسوة وكسى»[٢].

وقال ابن دريد: «وَالْجمع القُرَى على غير قِيَاس، إِلَّا أَن قومًا من أهل الْيمن يَقُولُونَ قِرْيَة، فلعلّ الْجمع على ذَلِك»[٣].

وقال الجوهري: «والجمع القُرى على غير قياس؛ لأن ما كان على «فَعْلة» بفتح الفاء من المعتل فجمعه ممدود، مثل ركوة وركَاء، وظَبية وظِباء، وجاء القرى مخالفًا لبابه لا يقاس عليه، ويقال: قرية لغة يمانية، ولعلَّها جمعت على ذلك مثل: ذِروة وذِرَى، ولِحْية ولِحَى»[٤].

إذًا: فالكلمة اختلفت في دلالتها باختلاف حركة الحرف الأول منها، فالقَرا: الظهر، والقِرَى: ما يقدَّم للضيف، والقُرَى جمع قرية.

الكسر والضم: بَعِدَ وبَعُدَ

في قول الشاعر:

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذين هُمُ سُمُّ العُداة، وآفَةُ الجُزرِ[٥]

---

(١) انظر الكتاب: ٥٥٣/٣، والمقتضب للمبرد: ٨٥/٣، ٨٦.
(٢) العين: ٤٠٣/٥.
(٣) الجمهرة: ٤١٢/٢.
(٤) الصحاح «ق ر و»: ٢٤٦١/٦.
(٥) من الكامل، في ديوان الخرنق: صـ٢٩، وانظر الكتاب لسيبويه: ٥٧/٢، ٥٨، ٦٤، ٦٥، ومعاني القرآن، للفرَّاء: ١٠٥/١، ٤٥٣، والمحتسب، لابن جني: ١٩٨/٢، وأمالي القالي: ١٥٨/٢، وشرح الفصيح للزمخشري: ٤١٥/١، وأوضح المسالك: ٣١٤/٣، وهمع الهوامع: ١٢٥/٣، وانظر وشي الحلل: ٨٥/١.

قال اللّبليّ: «مَعْنَى «لَا يَبْعَدَنْ»: لَا يَهْلَكَنْ... يُقَالُ في المَاضِي: «بَعِدَ» بكَسْرِ العَيْنِ فِي المَاضِي، يَبْعَدُ عَلَى مِثَال: عَلِمَ يَعْلَمُ: إذا هَلَكَ، قَالُوا: فَإِنْ أَرَدت البُعْدَ الَّذِي هُوَ ضِدّ القُرْبِ، قُلْت: بَعُدَ يَبْعُدُ بِضَمِّ العَيْنِ عَلَى مِثَالِ: ظَرُفَ يَظْرُفُ.

قَالَ أحمَدُ -اللّبليّ-: مَا قَالُوهُ مِنَ الفَرْق بَيْنَهُمَا أَعْنِي: أنَّ «بَعِدَ» بِكَسْرِ العَيْنِ يُسْتَعْمَلُ فِي الهَلَاكِ، وبِضَمِّ العَيْنِ فِي الَّذِي هُوَ ضِدّ القُرْب، هُوَ المَشْهُورُ... عَنْ أبي زَيْدٍ الأنْصَارِيِّ: أَنَّهُ يُقَالُ: «بَعِدَ» بكَسْرِ العَيْنِ لُغَةٌ فِي «بَعُدَ» الَّتِي هِيَ ضِدّ القُرْب.

وحكَى هَذِه اللُّغَةَ -أيْضًا- الفرَّاءُ في كِتَابِ لُغَاتِ القُرْآن، فقَالَ: أَهْلُ الحِجَازِ يقُولُونَ: ﴿ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾[١] ، وبعضُهُم يَقُولُونَ: «بَعِدَتْ»[٢] بالكَسْرِ، وأمَّا الَّتِي بمَعْنَى الهَلَاكِ فلَمْ أَجِدْ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ مَنْ حكَى فِيهَا سِوَى الكَسْرِ مَعَ طُولِ بَحْثِي مَعَهُمْ، مَا عَدَا الفرَّاء، فإنَّهُ ذَكَرَ أنَّ أبَا عَبْد الرَّحْمَن السلميّ كانَ يَقْرَأُ: «بَعُدَتْ ثَمُودُ»[٣] بضَمِّ العَيْنِ[٤]، وهِيَ بمَعْنَى الهَلَاكِ، وقرَأَ النَّاسُ: ﴿كَمَا بَعِدَتْ﴾ [٥] بالكَسْرِ»[٦].

---

(١) سورة التوبة: من الآية رقم (٤٢).

(٢) القراءة لعيسى بن عمر الأعرج. انظر مختصر شواذ القرآن، لابن خالويه، والكشاف: ١٩١/٢.

(٣) سورة هود: من الآية رقم (٩٥).

(٤) قرأ «بَعُدَتْ» قراءة علي، ومعاذ، وعيسى بن عمر. انظر المحتسب: ٣٢٧/١، ومختصر ابن خالويه: صـ٦٥، ٦٦، والمحرر الوجيز لابن عطيَّة: ٣*/٢٠٤، وتفسير القرطبي: ٩٢/٩، والبحر المحيط: ٢٠٤/٦.

(٥) قراءة الجماعة.

(٦) انظر وشي الحلل، للبلي: ٩١/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فخرج من هذا أنَّ في كلِّ واحدةٍ منهما لغتين: الضم، والكسر، والضم هو المشهور في «بَعُدَ» التي هي ضد «قرب»، والكسر هو المشهور في «بَعِدَ» التي هي بمعنى: «هلك».

التفصيل:

يتَّضح من كلام اللّبلِيّ عن «بَعِدَ، وبَعُدَ» اختلاف العلماء حولهما، هل هما مختلفان معنى، أو بمعنى واحد، فذكر أنَّ المشهور عن العرب أن «بَعِدَ» بمعنى: هلك، وأنَّ «بَعُدَ» من البعد الذي هو ضد القرب، ثمَّ ذكر رأيًا آخر عن أبي زيدٍ، والفرَّاء، أنَّهما لغتان، ويمكن تفصيل ذلك من خلال عرض البحث لآراء العلماء:

- الأوَّل: أنَّ «بَعِدَ» بكسر العين يستعمل في الهلاك، و«بَعُدَ» بضم العين: ضد القرب.

قال الخليل: «والبُعْدُ على معنيين: أحدهما: ضدّ القُرب، بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا فهو بَعِيدٌ. وباعَدْتُه مُباعدةً، وأَبْعَدَهُ الله: نحّاه عن الخير، وباعَدَ الله بينهما وبَعَّدَ، كما تقرأ هذه الآية: ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (١)، وبَعِّدْ(٢)، قال الطّرماح:

تُباعِدُ منّا مَنْ نُحبّ اقترابَهُ وتجمعُ منّا بينَ أهلِ الظّنائنِ(٣)

---

(١) سورة سبأ: من الآية رقم (١٩).

(٢) قراءة الجمهور «بَاعِدْ»، وأمَّا «بَعِّدْ» فهي قراءة ابن عبَّاسٍ، وابن يعمر، قرأ بها محمد بن الحنفية. انظر المحتسب لابن جني: ١٨٩/٢، وقرأ كذلك اليماني وجماعة. انظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه: صـ١٢٢، ورويت عن ابن عمير وكراب. انظر شواذ القراءات للكرماني: صـ٣٩٠.

(٣) من الطويل، للطرماح في ديوانه: صـ٦٣، وفيه: «تفرق منا من نحب اجتماعه»، وفي المحكم مادَّة «ب ع د»: ٣١/٢.

والمباعدة: تباعد الشيء عن الشيء، والأبْعَدُ ضدّ الأقْرَبُ، والجمع: أقربون وأبعدون، وأباعد، وأقارب... ويقرأ: ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾ [١]، و«بَعُدَتْ ثَمُودُ»[٢]، إلَّا أنّهم يقولون: بَعِدَ الرّجل، وأبعده الله»[٣].

فهنا وضَّح الخليل أن البُعْد ضد القرب، وأتى بأمثلته التي تؤيِّد ما ذهب إليه، ثم ذكر قراءتين: «بَعِدَتْ وبَعُدَتْ» وهما من البُعد، إلا أن «بَعِد» تحمل معنى: البُعْد والبعاد، وهو اللعن، أو الهلاك، وهو المعنى الثاني للبعد، حيث قال: -ثانيهما- «والبُعْدُ والبِعادُ أيضًا من اللّعن، كقولك: أبعده الله، أي: لا يرثى له ممَّا نزل به... وهذا من قولك: بُعْدًا وسحقًا، والفعل منه: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا، وإذا أهَّلْتَهُ لما نزل به من سوءٍ، قلتَ: بُعْدًا له، كما قال: ﴿ بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾، ونصبه فقال: بُعْدًا له؛ لأنّه جعله مصدرًا، ولم يجعله اسمًا»[٤].

وهنا بيَّن أن «بَعِدَ» للعن، وهي من «بُعْدًا وسُحْقًا» وفعلها: بَعِدَ يَبْعَدُ، والمصدر بَعَدًا، وعليه تكون «بَعُدَ» ضد «قرب»، وبَعِدَ: للعن والهلاك، والمصدر البُعد لهما، ولـ«بَعِدَ» خاصة «بَعَد».

وكذا ذكر ابن دريد فجعل: بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْدًا من النائي، وبَعِدَ يبعَدُ بعدًا من قولهم: أبعد الله[٥]، وابن قتيبة، وجعل مصدر بَعِدَ بَعَدًا، وبُعْدًا[٦].

---

(١) سورة هود: من الآية رقم (٩٥)، وهذه قراءة الجماعة.
(٢) سبق تخريج القراءة في الصفحة السابقة.
(٣) العين «ب ع د»: ٥٣/٢.
(٤) العين: ٥٣/٢.
(٥) الجمهرة: ٢٤٥/١٥.
(٦) أدب الكاتب لابن قتيبة: صـ٢٢٦، تحقيق: علي قاعود، وانظر زاد المسير، لابن الجوزي: ٣٩٩/٢، والبحر المحيط: ٢٠٤/٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وخصَّ الجوهري البُعْد بنقيض القرب، والبَعَد: الهلاك[١].

وأمَّا ابن فارس فجعل البُعد خلاف القرب، والبُعْد والبَعَد: الهلاك[٢].

- الثاني: أنَّهما لغتان.

وهذا واضحٌ من كلام اللّبلِيّ، حيث نقل عن أبي غالب عن أبي زيد أنَّهُ يُقَالُ: «بَعِدَ» بكَسْرِ العَيْنِ لُغَةٌ فِي «بَعُدَ» الَّتِي هِيَ ضِدّ القُرْبِ، كما نقل عن الفرَّاء أنَّ «بَعِد وبَعُدَ» من قول أَهْلُ الحِجَازِ[٣].

ونقل الأزهري قول يُونُسَ: الْعَرَبُ تَقُولُ بَعِدَ الرَّجُلُ وبَعُدَ إِذا تَبَاعَدَ فِي غَيْرِ سَبٍّ؛ وَيُقَالُ فِي السَّبِّ: بَعِدَ وسَحِقَ لَا غَيْرَ[٤].

كما يقال «بَعُد» للهلاك، مثل: «بَعِدَ»، فتقل اللّبلِيّ عن الفرَّاء أنَّ أَبَا عَبْد الرَّحْمَن السلميّ قَرَأَ: «بَعُدَتْ ثَمُودُ» بضَمِّ العَيْنِ، وهِيَ بمَعْنَى الهَلَاكِ، وقرَأَ النَّاسُ: ﴿بَعِدَتْ﴾[٥].

وقال ابن الأنباري: من العرب مَنْ سوَّى بين الهلاك والبُعد الذي هو ضد القرب، فيقول: بَعُد يَبْعُد، وبَعِدَ يَبْعُد، قَالَ مَالك بن الريب في بَعُد بمعنى هلك:

يَقُولُونَ لَا تَبْعَدْ وهم يَدْفِنوني ... وأينَ مكانُ البُعْدِ إِلَّا مكانيا[٦]

---

(١) الصحاح مادة «ب ع د»: ٤٤٨/٢.

(٢) مقاييس اللغة: ٢٦٨/١.

(٣) انظر وشي الحلل: ٨٩/١، ٩٠.

(٤) تهذيب اللغة مادة «ب ع د»: ١٤٦/٢.

(٥) انظر وشي الحلل للبلي: ٩٠/١.

(٦) من الطويل، لمالك بن الريب في ديوانه: صـ٩٣ ضمن أبيات مرثيته رقم (٣٨)، تحقيق: د/ نوري حمودي القيسي، مستل من مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد (١٥): ج١، وانظر المحرر الوجيز لابن عطية: ٢٠٤/٣، والبحر المحيط: ٢٠٤/٦.

فجاء البُعْد هنا بمعنى الهلاك.

ومن العلماء من ذهب إلى التفريق بالعموم والخصوص بينهما، قال المهدوي: «بَعُد تستعمل في الخير والشرِّ وبَعِد في الشرِّ خاصَّة»(١).

أمَّا بالنسبة للمصدر فالبُعد يستعمل فيهما، أي: لضد القرب، وللهلاك، وكذا البَعْد لكن أكثر استعماله في الهلاك(٢)، وقد جاء مستعملًا في ضد القرب في قول الشاعر:

فتِلْكَ تُبْلِغُني النُّعْمانَ أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى الناسِ فِي الأَدْنى وَفِي البَعْدِ(٣)

قصر ومد (الهوى والهواء):

في قول الشاعر:

فَرَدَّ عَلَى الفُؤَادِ هَوًى عَمِيدًا وسُوئِلَ لَوْ يُبِينُ لَنَا السُّؤَالَا(٤)

قال اللّبليّ: «الفُؤَادُ: القَلْبُ، والهَوَى مَقْصُورًا: مَيْلُ النَّفْسِ، وقِيلَ: شِدَّةُ تبْرِيحِ الشَّوْق، والهَوَاءُ مَمْدُودًا: مَا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ... وَهَوًى عَمِيدًا أيْ: شَدِيدًا»(٥).

---

(١) تفسير القرطبي: ٩٢/٩، والبحر: ٢٠٤/٦.

(٢) انظر وشي الحلل: ٩١/١.

(٣) من البسيط، للنابغة في ديوانه: صـ٢٠، واللسان «ب ع د»، والتاج «ب ع د»، وانظر وشي الحلل: ٩١/١.

(٤) من الوافر، للمرار الفقعسي في ديوانه: ٤٧٦/٢، ضمن شعراء أميون، وانظر الكتاب: ٧٨/١، والمقتضب، والحلل لابن السيد: صـ١٥٢، والمحرر الموجيز: ٤٣٠/٢، ١١٥/٣ وغيرها، وانظر وشي الحلل: ٥٣٤/١.

(٥) وشي الحلل: ٥٣٦/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التفصيل:

فرَّق اللّبلِيّ بين «الهوى» بالقصر، وبين معناه أنَّه ميل النفس، و«الهواء» بالمدِّ: ما بين السماء والأرض، وهذا الذي ذكره لا خلاف فيه بين علماء اللغة.

- أولًا: «هوى»:

قال الخليل: «والهَوَى، مقصور: الحبّ، تقول: هَوِيَ يهوى هَوىً، ورجلٌ هَوٍ ذو هوىً مخامر»(١).

وذكر ابن دريد: هوى النّفْس، مَقْصُور، وقال: الهَوِيّ: الْقطعَة من اللَّيْل يقال: مرّ هَوِيٌّ من اللَّيْل، والهَوَى: هوى النّفْس مَقْصُور، وَالْجمع: أهواء، هَوِيَ يَهْوَى هَوًى شَدِيدًا، وَالْجمع أهوية(٢).

وفي الصحاح: الهَوَى مقصورٌ: هَوَى النفس، والجمع الأهْواءُ، وإذا أضفته قلت: هَوايَ... وهوى بالكسر يهوى هوًى، إذا أحَبَّ(٣).

ووضَّح ابن فارس المعنى: بالسقوط والخلو، وَمِنَ الْمَعْنَيَيْنِ: هوى النفس؛ لِأَنَّهُ خَالٍ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَيَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي، قَالَ اللَّهُ – تَعَالَى– فِي وَصْفِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾(٤)... يُقَالُ فيه هَوِيتُ أَهْوَى هَوًى(٥).

(١) العين مادة «ه و ي»: ١٠٥/٤.
(٢) الجمهرة «ه و ي»: ١٨٣/٣.
(٣) الصحاح للجوهري «ه و ي»: ٢٥٣٨/٦، واللسان «ه و ي».
(٤) سورة النجم: الآية رقم (٣).
(٥) المقاييس: ١٦/٦.

وفسّر بالعشق يَكُونُ فِي مَدَاخِلِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وأنَّه إرادة النفس[١]، كما فسّر بالموت، فيقال: وهَوى الرَّجلُ: إذا ماتَ[٢]، قال الشاعر:

وَقَالَ الشَّامِتُونَ: هَـوَى زِيـادٌ لِكُـلِّ مَنِيَّـةٍ سَـببٌ مَتِـينُ[٣]

هَوى يَهْوِي بالفتح هُوِيًّا، أي: سقط إلى أسفل[٤]، والهاوية: جَهَنَّمُ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ يَهْوِي فِيهَا[٥]، والهوَّة: كل وهدةٍ عميقة.

- ثانيًا: الهواء ممدود:

فسَّرة الخليل بالحق، وربَّما يقصد هواء الجو فوقع تصحيف، حيث استشهد بقول القائل: يَحْتَثُّها من هَواءِ الجوِّ تصويب[٦]...[٧].

وقال ابن دريد: الهواء: ما بَين السَّمَاء وَالْأَرْض، مَمْدُود، قال امرؤ القيس:

وَيُلْمِّها من هَوَاء الجوِّ طالبـةً وَلَا كَهَذا الَّذِي فِي الأَرْض مطلوبُ[٨]

والهواء: الجو، وكل فارغٍ[٩]، أو وكل خالٍ هواء[١٠]، ويقال: قلبه هواء فارغ، ويُقال للإِنسان الجبان: إنّه لَهَواءٌ، وقلبُه هواء، قال الله جل وعزّ:

---

(١) المحكم «ه و ي»: ٤/٤٥٠، ٤٥١.

(٢) السابق، وانظر العين: ٤/١٠٥.

(٣) من الوافر، للنابغة في ديوانه: صـ٢٢٢، وانظر العين «ه و ي»: ٤/١٠٥، والمحكم «ه و ي»: ٤/٤٥٢، واللسان والتاج «ه و ا»، وفيه: «متين» بدلًا من «مبين».

(٤) انظر العين: ٤/١٠٥، والجمهرة: ٣/١٨٤، والصحاح «ه و ي»: ٦/٢٥٣٨، والمقاييس: ٦/١٥ وغيرها.

(٥) انظر المقاييس: ٦/١٥.

(٦) لم أقف عليه فيما رجعت من مراجع.

(٧) العين ٤/١٠٤.

(٨) من البسيط، لامرئ القيس في ديوانه: صـ٦٦٩، بشرح أبي سعيد، تحقيق: أنور عريان، والشويكة مركز زايد، طبعة أولى، دار الكتب الوطنية، وانظر الجمهرة: ٣/١٨٤، ويلمها: لفظ يراد به الذم، وهو في الظاهر مدح، الطالبة: العقاب. ولا كهذا: يريد به الذئب.

(٩) المحكم: ٤/٤٥٠.

(١٠) الصحاح: ٦/٢٥٣٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[١] يقال: إنَّه لا عقول لهم[٢]، أو أنَّها خالية لا تعي شيئًا[٣]، هَوِيَ يَهْوَى هَوًى شَدِيدًا، وَالْجمع أهوية[٤].

إذًا: فالمعنى واضحٌ لكلٍّ من «الهوى»، و«الهواء» والفرق واضحٌ بين المعنيين، فتعني كل واحدةٍ منهما ما لا تعنيه الأخرى.

فَعُول وفَعَلة: الجَزُور والجَزَرة:

في قول الشاعر:

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمي الَّذين هُمُ سُمُّ العُداة وآفَةُ الجُزرِ[٥]

قال اللّبلِيّ: «الجُزُرُ: وَاحِدُهَا جَزُورٌ، وقَالَ أبُو حَاتِمٍ[٦]: وتُجْمَعُ الجَزُورُ -أيْضًا- عَلَى جَزَائِر، قالَ: وجُزُرَانُ جَمْعُ الجَمْعِ.

قالَ ابنُ هِشَام[٧]: فَالجَزُورُ: هِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُنْحَرُ... وقَالَ غَيرُه[٨]: الَّتِي تُتَّخَذُ للنَّحْرِ خَاصَّةً، وإنْ كَانَتْ لَمْ تُنْحَرْ... وقَالَ ابنُ هشَام[٩]: فَإنْ كَانَتْ مِنَ الغَنَمِ فَهِيَ جَزَرَةٌ، وكَذا فرَّقَ غَيْرُهُ بَيْنَهُمَا فقَالَ: يُقَالُ لِشَاةِ اللَّحْمِ: جَزَرَةٌ وللبَعِيرِ جَزُورٌ، قالَ ابنُ درستوَيْه: وتُسَمَّى الشَّاةُ أيْضًا جَزُورًا»[١٠].

---

(١) سورة إبراهيم: من الآية رقم (٤٣).
(٢) الصحاح: ٢٥٣٨/٦.
(٣) المقاييس: ١٥/٦.
(٤) الجمهرة: ١٨٤/٣.
(٥) سبق تخريجه.
(٦) في المذكر والمؤنث له: صـ١٤٤.
(٧) كذا في شرح الفصيح: صـ١٣٠.
(٨) الحلل في شرح أبيات الجمل: صـ٩، تحقيق: عبد الله الناصير، طبعة أولى ٢٠٠٠م، منشورات دار علاء الدين.
(٩) انظر شرح الفصيح: صـ١٣٠.
(١٠) وشي الحلل للبلي: ٩٤/١، وانظر قول ابن درستويه في تصحيح الفصيح: صـ٢٨٢.

التفصيل:

ذكر اللّبلِيّ فرقًا بين الجَزور والجزرة، فيقال للناقة التي تنحر، أو تتخذ للنحر وإن كانت لم تنحر جزورًا، فإذا كانت من الغنم فهي جَزَرةٌ، وليست جزورًا، وذلك فيما نقله عن ابن هشام، وابن السيد وغيرهما، وما ذكره اللّبلِيّ تابع فيه لكلام السابقين من علماء اللغة.

فالجزر: القطع، جزرت الشَّيْء أجزره وأجزره جزرًا إذا قطعته، وَسميت الْجَزُور جزورًا؛ لِأَنَّهَا تقطع وتقسم(١).

والجَزر: نَحرُ الجَزّارِ الجَزورَ، والفعل: جَزَرَ يَجْزُرُ، والجُزارةُ: اليدان والرِّجلان والعنق، سمِّيت بها؛ لأنَّها لا تقسم في سهامِ الجَزُور... والجُزارةُ حقُّه الذي يُعطى إذا نَحرها وقَسمها، وإذا أفردوا الجَزُورَ أنَّثوا؛ لأنَّهم أكثر ما كانوا ينحرون النوق، واجتزَر القوم جَزورًا إذا جزر لهم، وأجزرت فلانًا جَزُورًا أي جعلتها له(٢)، والجَزَرُ: كل شيءٍ مباح للذَّبح، الواحد جَزَرَةٌ(٣).

والجَزورة من الإبل: السَّمينةُ وهي القلعةُ والقلُوعُ أي الكثيرةُ، ويقع على الذكر والأنثى، وهي تؤنث، والجمع الجُزُر، فإذا أفردوا الجَزُورَ أنَّثوا؛ لأنهم أكثر ما ينحرون النوق(٤).

إذًا: فالجزور: الناقة أو الجمل الذي أعدَّ للذبح، ويشمل الذكر والأنثى وأكثر ما يكون للأنثى؛ لأنَّها هي التي تنحر في الغالب.

---

(١) انظر الجمهرة: ٧٤/٢، والمقاييس: ٤٥٦/١، والمجمل: ٢٨١/١.
(٢) العين «ج ز ر»: ٦٣/٦، وانظر الصحاح «ج ز ر»: ٦١٣/٢، والتهذيب: ٣١٩/١٠.
(٣) انظر السابق.
(٤) انظر السابق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أمَّا الجَزَرَةُ فهي السَّمينةُ من الغنمِ، فإذا قلت: أعطيت فلانًا جَزَرَةً فهي شاةٌ ذكراً كان أو أنثى؛ لأنَّ الشاة ليست إلا للذَّبح خاصَّةً، ولا تقع الجَزَرَةُ على الناقةِ والجمل؛ لأنّهما لسائر العمل(١).

قال ابن السكيت: «قد أَجْزَرْتُهُ شاة، إذا أعطيته شاة يذبحها نعجةً أو كبشًا، وهي الجزَرَةُ إذا كانت سمينة، والجمع جَزور، ولا تكون الجَزَرَةُ إلا من الغنم، ولا يقال: أَجْزَرْتُهُ ناقة»(٢).

فمن السابق يتضح أنَّ هناك فرقًا بين الجزور، وهي الناقة التي تتخذ للنحر، وكذا الجمل، والجزرة والتي هي الشاة، ولا تكون إلا لذلك.

ولم أجد من قال: إنَّه يقال للشاة جزورًا إلا ابن درستويه، حيث قال: والجزور: الناقة التي تجزر وتنحر خاصة، وإن كانت لم تنحر ولم تجزر بعد، ولا يسمى الجمل جزورًا، هكذا يقول أهل اللغة. وفي الحديث: أنَّ النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: «مَثَلُ الَّذِي يَسْمَعُ الْحِكْمَةَ، وَيَحْفَظُ شَرَّهَا، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى رَاعِيًا، فَقَالَ لَهُ: أَجْزِرْنِي شَاةً مِنْ غَنَمِكَ، فَقَالَ: خُذْ بِأُذُنِ أَيِّهَا شِئْتَ، فَعَمِدَ إِلَى كَلْبِ الغَنَمِ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ وَتَرَكَ الغَنَمَ ومَضَى»(٣)، فسمى الشاة جزورًا(٤).

فهنا نفى أن يسمَّى الجمل جزورًا، وأطلق ذلك على الشاة، وهذا لم يقله غيره.

---

(١) انظر العين «ج ز ر»: ٣٦/٦، وانظر الجمهرة: ٣١٩/١٠، والمقاييس: ٤٥٦/١، والمجمل: ٢٨٩/١.

(٢) إصلاح المنطق: صـ٣١٣، وانظر: صـ٢٦٩.

(٣) رواه أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، انظر المسند: ٣٥٣/٢، ٤٠٥، ورواه ابن ماجة في سننه: ١٣٩٦/٢، ١٣٩٧، كتاب الزهد باب الحكمة.

(٤) تصحيح الفصيح لابن درستويه: صـ٢٨٢، تحقيق: محمد بدوي المختون، مراجعة: د/ رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٩ه= ١٩٩٨م.

فَعَل وفِعَال: لبن ولبان:

في قول الشاعر:

رَضيعَيْ لِبانٍ ثَــدْيَ أُمٍّ تَحالَفــا بأسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَــرَّقُ[١]

قال اللّبلِيّ: «واللِّبَانُ بالكَسْرِ: المُشَاركَةُ في الرَّضَاعَةِ، قِيلَ: هُوَ لِمَــنْ يَعْقِلُ، واللَّبَنُ لِمَنْ لَا يَعْقِلُ، تَقُولُ العَرَبُ: هُوَ أَخُوهُ بِلَبَنِ أمِّهِ، أيْ: أنَّهُ رضــعَ لَبَنَ أمِّهِ، قالَ ابنُ درسْتوَيه: ويُقَالُ: لَبَنٌ ولِبَانٌ، قالَ: ويجُوزُ أنْ يكُونَ اللِّبَانُ جَمْعَ لَبَنٍ، وأنْ يكُونَ مَصْدَر لابَنْتهُ مُلَابنَةً ولِبَانًا إذَا شَارَكْتَهُ في الرَّضَاعِ»[٢].

<u>التفصيل:</u>

في النص السابق ذكر اللّبلِيّ فروقًا للمشاركة في الرَّضاعة من ناحيــة اللفظ المعبر عنه، فخصَّ اللِّبان لمن يعقل، واللبن لمن لا يعقل، وقد اختلــف علماء اللغة في هذا، وإليك التوضيح:

- الأوَّل: ذهب فريقٌ من العلماء إلى أنَّ اللِّبان لمَنْ يعقل، واللبن لمَنْ لا يعقل، من هؤلاء ابن السكِّيت، حيث ذكر أنَّه يقال: هو أخوه بِلِبَان أُمِّه، ولا يقال: بِلَبَنِ أُمِّه، إنَّما اللبن الذي يشرب من ناقةٍ، أو شاةٍ، أو غيرهــا مــن البهائم[٣]، واحتجَّ بقول الأعشى السابق:

---

(١) من الطويل، للأعشى في ديوانه: صـــ١٥٠، وانظر إصــلاح المنطــق، لابــن الســكيت: صـ٢٩٧، وأدب الكاتب، لابن قتيبة: صـ٢٦٦، وتهذيب إصلاح المنطق: صـــ٦٤، والخصائص: ٢٦٥/١، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابــن الســيِّد: ٢٥١/٣، وشــرح أدب الكاتــب، للجواليقي: صـــ٢١٦، وشرح المفصل: ١٠٧/٤، ١٠٨، ولسان العــرب «ع و ض»، «و س ح م»، «ل ب ن»، والتاج «ع و ض»، «س ح م» «ر ض ع» وغيره، ووشي الحلل للبلــي: ٣٨٨/١ وغيرها، ومعنى تحالفا: تقاسما، واسم داج قيل معناه: الليل، واقيل: الــدم، وقيــل: الرحم، وغيرها، والمعنى: هما رضيعا لبن واحد من ثدي أمٍّ واحدة، وتحالفا ألا يتفرَّقا.

(٢) وشي الحلل: ٣٩٢/١.

(٣) إصلاح المنطق: صـــ٢٩٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رَضيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقاسَما بأسْحَمَ داجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ[١]

ويقول الآخر:

دَعِ الخَمْرَ تَشْرَبْها الغُواةُ فإنَّني رَأَيْتُ أخاها مُغْنِيًا عَنْ مَكانِها
فإلاَّ يَكُنْها أو تَكُنْهُ فإنَّهُ أَخوها غَذَتْهُ أمّهُ بِلِبانِها[٢]

وكذا ذكر ابن قتيبة، واحتجَّ بما احتجَّ به ابن السكيت[٣]، ونقله عنه التبريزي[٤]، وذكره أيضًا الصقلي[٥]، كما ذهب هذا المذهب الجوهري[٦]، والأزهري[٧]، وذكره أيضًا الجواليقي[٨]، وابن منظور[٩].

- الثاني: اللبان للمرأة خاصَّة، واللبن عامٌّ في كلِّ شيءٍ، ذهب هذا المذهب ابن السيِّد، حيث قال: «قد روى عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في لبن الفحل أنه يحرم»[١٠]، كذا رواه الفقهاء، وتفسيره: الرجل تكون له المرأة وهي مرضع بلبنه، فكل من أرضعته بذلك اللبن فهو ابن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) البيتان من الطويل لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: صـ١٦٢، صنعه السكري، حققه: محمد حسين آل ياسين، الطبعة الثانية، مكتب الهلال، ١٩٩٨م= ١٤١٨ه، وفيه: أخاها مجزيا لمكانها، ويروى: مخزيًا، وأيضًا فيه: أخو أرضعته. وانظر إصلاح المنطق: صـ٢٩٧، وأدب الكاتب: صـ٢٦٦، والاقتضاب: ٢٥٢/٣ وغيرها.

(٣) انظر أدب الكاتب: صـ٢٦٦.

(٤) تهذيب إصلاح المنطق: صـ٦٤٠.

(٥) تثقيف اللسان: صـ٢٦١.

(٦) الصحاح مادة «ل ب ن»: ٣١٩٢/٦.

(٧) التهذيب «ل ب ن»: ٣٦٢/١٥.

(٨) شرح أدب الكاتب: صـ٢١٦٢.

(٩) انظر لسان العرب «ل ب ن».

(١٠) الحديث في صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لبن الفحل، وهو عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَائِشَةَ، أَنَّ أَفْلَحَ، أَخَا أَبِي القُعَيْسِ جَاءَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا، وَهُوَ عَمُّهَا مِنَ الرَّضَاعَةِ، بَعْدَ أَنْ نَزَلَ الحِجَابُ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ «فَأَمَرَنِي أَنْ آذَنَ لَهُ»، ورواه ابن ماجة في سننه كتاب النكاح، باب ماء الفحل، وأبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب ماء الفحل: ٤٥٦/١.

زوجها، مُحَرَّمُون عليه، وعلى ولده من تلك المرأة وغيرها؛ لأنَّه أبوهم جميعًا، والصحيح في هذا أن يقال: إنَّ اللبان للمرأة خاصَّة، واللبن عامٌّ في كل شيء»[(١)].

وكذا قال الجواليقي، وزاد حديثًا آخر للاستدلال على أنَّ اللبن يقال للآدميِّين كذلك، هو «أنَّ خديجة بكت، فقال لها النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما يبكيكِ؟ فقالت: درت لبنة القاسم»[(٢)]...[(٣)]، وفي رواية «لبينة القاسم»، واللبنة: الطائفة من اللبن، واللبينة: تصغير اللبنة[(٤)].

وذكر اللّبليّ قول ابن درستويه: أنَّه يجوز أن يكون اللبان جمع لبن، وأن يكون مصدر لابنته ملابنة ولبانًا، إذا شاركته في الرضاع[(٥)].

فهنا يُجَوِّزُ ابن درستويه أن يكون لبان جمع لبنة، أو مصدر يدل على المشاركة.

وأرى صحَّة ما ذهب إليه ابن السيد، والجواليقي من أن اللبان خاص بالآدميِّين واللبن عام لهم ولغيرهم، وعليه فيجوز أن يقول: هو أخوه لبن أمِّه، وبلبان أمِّه؛ وذلك لورود ذلك في الحديث الشريف، حيث عبَّر بلفظ اللبن في حق الآدميِّين.

---

(١) الاقتضاب في شرح أدب الكاتب: ٢/٢٤٧، وانظر وشي الحلل: ١/٣٩٢، ٣٩٣.

(٢) جاء الحديث في النهاية في غريب الحديث والأثير، لابن الأثير: ٤/٣٣٨، وفيه: أن رسول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أوَمَا تَرْضَيْن أَنْ تَكْفُلَه سَارّةُ فِي الْجَنَّةِ».

(٣) شرح أدب الكاتب، للجواليقي: صـ٢١٦.

(٤) النهاية: ٤/٣٣٨.

(٥) انظر تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه: صـ٤٤٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فعل وافتعل: حمل واحتمل، وكسب واكتسب:

في قول الشاعر:

إِنَّــا اقْتَسَــمْنا خُطَّتَيْنَــا بَيْنَنَــا فَحَمَلْتُ بَرَّةَ واحْتَمَلْــتَ فَجَــارِ[(١)]

قال اللّبلِيّ: «وقوله: «فَحَمَلْتُ بَرَّةَ» قيل: «حَمَلْتُ» بغيــر زيــادة فــي الخير، «واحْتَمَلْتَ» بالزيادة في الشرِّ، قالوا: والعرب تخص كلَّ ما كان مــن باب التوعُّد والزجر بزيادة اللفظ، وتكثيره؛ ليكون أوقع وأهول وأهيب وأشبه بمعناه، قال: ومثل هذا قوله تعالى:﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾[(٢)] عبَّــر فيما تكتسب بغير زيادة في الخير، وبالزيادة في الشرِّ»[(٣)].

التفصيل:

ذكر اللّبلِيّ: «حمل» في مقابل «احتمل»، و«كسب» في مقابل «اكتسب»، وذكر أنَّها بغير زيادة تكون في الخير، يعني «حمل» تكون مع الخير؛ ولــذا جاء في البيت مع البر، وأنَّها بزيادة تكون في الشرِّ «احتملت فجار».

وكذا «كسب» تكون مع الخير، و«اكتسب» تكون مع الشرِّ، واستشهد بالآية الكريمة: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، والعرب تخص كــل مــا كان من باب التوعد والزجر بزيادة اللفظ وتكثيره.

---

(١) من الكامل، للنابغة في ديوانه: صـــ٥٥، وقد ورد في بعض المصادر «إنَّ» بكسر الهمــزة وفتحها؛ لأنَّها وقعت موقع مفعولي: «أرأيت» في البيت السابق لهذا البيت في قوله: «أرأيت يوم عكاظ حين لقيتني»، وهو في الكتاب لسيبويه: ٢٧٤/٣، وإصلاح المنطق لابن السكيت: صـــ٣٣٦، والجمهرة «ف ج ر»، والخصائص: ١٩٨/٢، ٢٦١/٣، ٢٦٥/٣، والتهذيب «ف ج ر»، والصحاح «ب ر ر»: ٥٨٨/٢، وشرح المفصــل: ٣٨/١، وانظــر وشــي الحلــل: ٨٦٧/٢، وخطتنا: يعني منزلتينا، وحالينا، وبرة: اسم للبر، وهــو جميــع أعمــال الخيــر، وفجار: اسم للفجرة، وهو جميع أعمال الفجور.

(٢) سورة البقرة: من الآية رقم (٢٨٦).

(٣) وشي الحلل: ٨٦٨/٢.

- أولًا: حمل واحتمل:

وما ذكر عن «حمل واحتمل» في البيت ذكر ابن منظور، حيث قال: «حَمَلَ الشيءَ يَحْمِلُهُ حَمْلًا وحُمْلاناً فَهُوَ مَحْمول وحَمِيل، واحْتَمَلَه؛ وَقَوْلُ النَّابِغَةِ: *فَحَمَلْتُ بَرَّة واحْتَمَلْتَ فَجَارِ*

عَبَّر عَنِ البَرَّة بالحَمْل، وَعَنِ الفَجْرة بالاحْتِمَال، لأَن حَمْل البَرَّة بالإِضافة إِلى احْتِمَالِ الفَجْرَة أَمر يَسِيرٌ ومُسْتَصْغَر؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وجلَّ: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ»(١).

فحمل واحتمل مشابهة لـ«كسب واكتسب».

- ثانيًا: كسب واكتسب:

تدل مادَّة «ك س ب» على ابتغاءٍ، وطلبٍ، وإصابةٍ(٢)، «فالكَسْبُ: طلب الرزق، ورجل كسوب يَكْسِبُ: يطلب الرزق»(٣).

قال الجوهري: «الكَسْبُ: طلب الرزق، يقال: كَسَبْتُ شيئًا واكْتسبْته بمعنًى، وكسبت أهلي خَيْرًا، وكَسَبْتُ الرجلَ مالًا فكَسَبَه... وتكسب، أي: تكلَّف الكَسْبَ»(٤).

الفرق بين «كسب واكتسب»:

اختلف العلماء حول تحديد ذلك، وهل يوجد فرق أم لا؟

---

(١) لسان العرب: مادة «ح م ل».

(٢) انظر المقاييس مادَّة «ك س ب»: ١٧٩/٥، وانظر المجمل «ك س ب».

(٣) العين «ك س ب»: ٣١٥/٥.

(٤) الصحاح «ك س ب»: ٢١٢/١، وانظر أساس البلاغة «ك س ب»: ١٣٤/٢، واللسان «ك س ب».

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- المعنى العام لكلٍّ منهما واحد، والفرق في زيادة المعنى، فالكسب والاكتساب يعني: الطلب، والتحصيل، والابتغاء، والإصابة، لكن الزيادة في المعنى اقتضت زيادةً في المبنى، وأعتقد أنَّ هذا مذهب علمائنا القدامى.

قال سيبويه: «أما كسب، فإنَّه يقول أصاب، وأما اكتسب فهو التصرف والطلب، والاجتهاد بمنزلة الاضطراب»(١).

وقال ابن جني: «قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ عَبَّر عَنِ الْحَسَنَةِ بِـ﴿كَسَبَتْ﴾، وعَنِ السَّيِّئَةِ بِـ﴿ٱكْتَسَبَتْ﴾؛ لأَنَّ مَعْنَى كَسَبَ دُونَ مَعْنَى اكْتَسَبَ؛ لِما فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ، وذَلِكَ أَن كَسْبَ الْحَسَنَةِ، بالإضافة إِلى اكْتِسابِ السَّيِّئَةِ، أَمْرٌ يَسِيرٌ ومُسْتَصْغَرٌ، وذَلِكَ لِقَوْلِهِ عَزَّ اسْمُه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾(٢)، أَفلا تَرى أَن الحسنةَ تَصْغُر بإِضافتها إِلى جَزائها، ضِعْف الواحدِ إِلى الْعَشَرَةِ؟ ولَمَّا كَانَ جَزاءُ السَّيِّئَةِ إِنما هُوَ بِمِثْلِهَا لَمْ تُحْتَقَرْ إِلى الجَزاءِ عَنْهَا، فعُلم بِذَلِكَ قُوَّةُ فِعْلِ السَّيِّئَةِ عَلَى فِعْلِ الْحَسَنَةِ، فإِذا كَانَ فِعْلُ السَّيِّئَةِ ذَاهِبًا بِصَاحِبِهِ إِلى هَذِهِ الْغَايَةِ الْبَعِيدَةِ المُتَرامِيَة، عُظِّمَ قَدْرُها وفُخِّمَ لَفْظُ الْعِبَارَةِ عَنْهَا، فَقِيلَ:﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ فزيدَ فِي لَفْظِ فِعْلِ السَّيِّئَةِ، وانْتُقِصَ مِنْ لَفْظِ فِعْلِ الْحَسَنَةِ، لِمَا ذَكَرْنا. وقال: وعبَّر عن لفظ الحسنة بـ«كسب»؛ وذلك لاحتقار الحسنة إلى ثوابها، لقوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وجاء «اكتسب» في السيئة تنفيرًا عنها وتهويلًا، وتشنيعًا بارتكابها، ولفظ «اكتسب» أقوى من «كسب»؛ للزيادة التي فيه»(٣).

---

(١) الكتاب: ٤/٧٤.

(٢) سورة الأنعام: من الآية رقم (١٦٠).

(٣) الخصائص: ٣/٢٦٥ وما بعدها، وانظر لسان العرب مادَّة «ك س ب».

وقول ابن جني: «إن معنى كسب دون معنى اكتسب» لا يعني المخالفة التامَّة لها، وإنَّما يقصد أقل منها؛ بسبب ما في الاكتساب من اعتمالٍ، وجهدٍ، وتصرفٍ في الطلب.

وعبَّر ابن عطيَّة عن ذلك بقوله: «إن الحسنات هي مما يكتسب دون تكلف، إذ كاسبها على جادَّة أمر الله ورسم شرعه، والسيئات تكتسب ببناء المبالغة؛ إذ كاسبها يتكلَّف في أمرها خرق حجاب نهي الله -تعالى- ويتخطَّاه إليها»[(١)].

إذًا: فهما يشتركان في المعنى العام، لكن «اكتسب» زيادة في اللفظ عبَّر بها عن الزيادة في المعنى.

وقال أبو البقاء: «وَقَالَ آخَرُونَ: اكْتَسَبَ افْتَعَلَ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ الْكُلْفَةِ، وَفِعْلُ السَّيِّئَةِ شَدِيدٌ لِمَا يَئُولُ إِلَيْهِ»[(٢)].

٢- قال آخرون بالفرق بينهما، وذلك على قولين:

- الأول: الاكتساب أخصُّ من الكسب.

قال الرازي: «اخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ فِي اللُّغَةِ فَرْقٌ بَيْنَ الْكَسْبِ وَالِاكْتِسَابِ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الصَّحِيحُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْكَسْبَ وَالِاكْتِسَابَ وَاحِدٌ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَالْقُرْآنُ أَيْضًا نَاطِقٌ بِذَلِكَ... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ سَلَّمَ الْفَرْقَ، ثُمَّ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الِاكْتِسَابَ أَخَصُّ مِنَ الْكَسْبِ؛ لِأَنَّ الْكَسْبَ يَنْقَسِمُ إِلَى كَسْبِهِ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ، وَالِاكْتِسَابُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ خَاصَّةً يُقَالُ فُلَانٌ كَاسِبٌ لِأَهْلِهِ، وَلَا يُقَالُ مُكْتَسِبٌ لِأَهْلِهِ»[(٣)].

---

(١) المحرر الوجيز (تفسير ابن عطيَّة): ٣٩٣/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء: ٢٣٤/١.

(٣) انظر مفاتيح الغيب: ١١٧/٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال العسكري: «الفرق بين الكسب والاكتساب: قيل: الأوَّل أخصُّ؛ لأنَّ الكسب لنفسه ولغيره، والاكتساب ما يكتسبه لنفسه خاصَّة»(١).

قال الحطيئة:

أَلْقَيْتَ كاسِبَهم فِي قَعْرِ مُظْلِمــةٍ فاغْفِرْ هَدَاكَ مَلِيكُ النَّاسِ يَا عُمَــرُ(٢)

- الثاني: أنَّ «كسب» مستعمل في الخير، و«اكتسب» مستعملٌ في الشرِّ.

هذا ما ذكره الزمخشري، حيث قال: «يَنْفَعُهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ، وَيَضُرُّهَا مَا اكْتَسَبَتْ مِنْ شَرٍّ، لَا يُؤَاخِذُ بِذَنْبِهَا غَيْرَهَا، وَلَا يُثَابُ غَيْرُهَا بِطَاعَتِهَا، فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ خَصَّ الْخَيْرَ بِالْكَسْبِ وَالشَّرَّ بِالاكْتِسَابِ؟ قُلْتُ: فِي الاكتساب اعتمالٌ، فلمَّا كَانَ الشَّرُّ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ، وَهِيَ مُنْجَذِبَةٌ إِلَيْهِ، وَأَمَّارَةٌ بِهِ، كَانَتْ فِي تَحْصِيلِهِ أَعْمَلُ وَأَجَدُّ، فَجُعِلَتْ لِذَلِكَ مُكْتَسَبَةً فِيهِ، وَلَمَّا لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ فِي بَابِ الْخَيْرِ وَصُفِتْ بِمَا لَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى الاعْتِمَالِ»(٣).

ونقل الرازي ذلك عن الزمخشري(٤)، كما ذكره أيضًا الماوردي، حيث قال: «وفي كسبت واكتسبت وجهان: أحدهما: أنَّ لفظهما مختلفٌ ومعناهما واحد، والثاني: أن كسبت مستعملٌ في الخير خاصَّة، واكتسبت مستعملٌ في الشر خاصَّة»(٥).

---

(١) الفروق اللغوية: صـ٤٥٣.

(٢) من البسيط، للحطيئة في ديوانه: صـ٢٠٨، وانظر لسان العرب مادَّة «ك س ب»، والعقد الفريد: ٢٥٩/٥.

(٣) الكشاف: ٤٠٨/١.

(٤) مفاتيح الغيب: ١١٧/٧.

(٥) انظر النكت والعيون: ٣٦٣/١، ومعاني القرآن للنحَّاس: ٣٣٢/١.

ونقل الجوزي عن ابن عبَّاسٍ: «﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من طاعة، ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من معصيةٍ، قال أبو بكر النقاش: فقوله: ﴿ لَهَا ﴾ دليل على الخير، ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ دليلٌ على الشر»(١).

ويرى البحث: أنَّ ما ذهب إليه الزمخشري، وتبعه فيه غيره من معنى الكسب، والاكتساب خاصٌّ بالآية الكريمة التي معنا: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، والكسب مستعملٌ فيها معًا الخير والشر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾(٢)، وقال: ﴿ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (٣) جعله في السيئات كما جعله في الحسنات(٤)، والكسب والاكتساب استعملا في الشر، ولا فرق.

إذًا: فالكسب والاكتساب معناهما العام واحد، والفرق في زيادة معنى «اكتسب» على معنى «كسب»؛ نظرًا لما اقتضاه المعنى، ودلَّت عليه الصيغة، فزيادة المبنى إنَّما كان لزيادة المعنى.

فَعَل وفاعل: **جزى وجازى**:

في قول الشاعر:

جَزَى رَبّهُ عَني عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ جَزاءَ الكِلابِ العاوِياتِ وقد فَعَلْ(٥)

قال اللّبليّ: «جَزَى بغَيْرِ هَمْزٍ، أيْ: قَضَى، يُقَالُ: جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا بِغَيْرِ هَمْزٍ، أيْ: قَضَاه اللهُ مَا أَسْلَفَ، والمَصْدَرُ مِنْه: الجَزَاءُ بفَتْحِ الجِيمِ والمَدِّ، ويُسْتَعْمَلُ في الخَيْرِ والشَّرِّ، ودَلِيلُ استِعْمَالِهِ قَوْلُهُ تعَالَى:

(١) زاد المسير للجوزي: ٢٥٦/١.
(٢) سورة الأنعام: من الآية رقم (١٦٤).
(٣) سورة الزمر: من الآية رقم (٢٤).
(٤) انظر التبيان في إعراب القرآن، للعكبري: ٢٣٤/١، والدر المصون، للسَّمين الحلبي: ٧٠٠/٢.
(٥) سبق تخريجه، وانظر وشي الحلل: ٥٤٣/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾﴾[١] فهذَا فِي الخَيْرِ، وقَالَ في الشَّرِّ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾[٢] ، ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾[٣] ، فهذَا في الشَّرِّ.

وأمَّا الجزَاءُ بكَسْرِ الجيمِ والمَدِّ فَفِعْلُهُ: جَازَيْتُهُ، يُقالُ: جَازَيْتُهُ جزَاءً ومُجَازَاةً، وكانَ أبُو إسحَاقَ الزَّجَّاجُ يُفَرِّقُ بَيْنَ: جَزَى وجَازَى، فيَقُولُ: إنَّ «جَزَى» تُسْتَعْمَلُ في الخَيْرِ، و«جَازَى» في الشَّرِّ»[٤].

<u>التفصيل:</u>

ذكر اللّبلِيّ استعمال «جزى» في الخير والشرِّ، ومثَّل لذلك بشواهد من القرآن الكريم، كما ذكر تفريق الزجَّاج بينها وبين «جازى»، فـ«جزى» تُسْتعمل في الخير، و«جازى» تُستعمل في الشرِّ، وبالرجوع إلى كتب اللغة والتفسير يتَّضح الآتي:

- أنَّ «جزى» تعني: كافأ، وتعني: قضى، كما يستفاد منها معنى العقوبة.

قال الخليل: «جَزَى يجزي جزَاءً، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة، وفلانٌ ذو غناءٍ وجزَاء، ممدود، وتَجازيتُ ديني: تقاضيته»[٥].

وقال ابن فارس: «الْجِيمُ وَالزَّاءُ وَالْيَاءُ: قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ غَيْرِهِ وَمُكَافَأَتُهُ إِيَّاهُ»[٦].

---

(١) سورة الإنسان: الآية رقم (١٢).
(٢) سورة فصلت: من الآية رقم (٢٨).
(٣) سورة النمل: الآية رقم (٩٠).
(٤) وشي الحلل: ١/٥٤٥، ٥٤٦.
(٥) العين، للخليل: ٦/١٦٤.
(٦) مقاييس اللغة: ١/٤٥.

وقال الأزهري: «سَمِعْتُ المُنذِريّ يَقُول: سَمِعْتُ أَبَا الهيْثَم يَقُول: الجزاءُ يكون ثَوابًا، وعِقابًا، قَالَ الله جلَّ وعــزَّ: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [١] قال: مَعْنَاهُ، قَالُوا فَمَا عُقوبَتُــه إنْ بانَ كَذِبُكم بأَنّه لم يَسْرِق، أَي: مَا عُقُوبَةُ السّرِق عِنْدَكُم إِن ظهرَ عَلَيْهِ؟»[٢].

موقف العلماء من التفريق بين: «جزى وجازى»:

اختلف العلماء حول ذلك على النحو التالي:

١- أنَّهما بمعنى واحدٍ:

لم يذكر الخليل في نصِّه السابق فرقًا بينهما، وقد نصَّ كثيرٌ من القدماء أنَّهما بمعنى واحدٍ.

قال الفرَّاء: «وقد سمعت جازيت فِي معنى جزيت، وهي مثل عاقبت وعقبت»[٣].

وقال الجوهري: «جَزَيْتُهُ بما صنع جَزاء، وجازتيه، بمعنى، ويقال: جازيته فجزيته، أي: غلبته، وجَزى عنِّي هذا الأمرَ، أي: قضى»[٤].

وقال ابن فارس: «يُقَالُ: جَزَيْتُ فُلَانًا أَجْزِيهِ جَزَاءً، وَجَازَيْتُهُ مُجَازَاةً»[٥].

وفي المحكم: «الجَزَاء: الْمُكَافَأَة على الشَّيْء، جزاه بِهِ، وَعَلِيهِ، جَزاءً، وجازاه مجازاة، وجِزاء، وَقد اجتزاه: إِذا طلب مِنْهُ الْجَزَاء»[٦].

---

(١) سورة يوسف: الآيتان (٧٤، ٧٥).

(٢) تهذيب اللغة: ٩٨/١١، وانظر لسان العرب.

(٣) معاني القرآن، للفرَّاء: ٣٥٩/٢.

(٤) الصحاح: ٣٣٠٢/٦، وانظر اللسان «ج ز ى».

(٥) المقاييس: ٤٥/١.

(٦) المحكم «ج ز ى»: ٤٩٩/٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢- فرَّق بعض العلماء بينهما:

فقد ذكر اللّبلِيّ أنَّ أبا إسحاق فرَّق بينهما، فـ«جزى» تُستعمل في الخير، و«جازى» في الشرِّ، ولم أقف على ذلك في كتابه معاني القرآن وإعرابه.

وكذا ذكر ابن عطيَّة حيث قال: «قال الزجَّاج: يقال: جزيت في الخير، وجازيت في الشر»(١).

وَسُئِلَ أَبو الْعَبَّاسِ عَنْ جَزَيْته وجازَيْته فَقَالَ: قَالَ الْفَرَّاءُ لَا يَكُونُ جَزَيْتُه إِلَّا فِي الْخَيْرِ وجَازَيْته يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ(٢).

وقال أبو حيَّان: «وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ، وَالْمُجَازَاةُ فِي الشر، لكن في تقييدهما قَدْ يَقَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْقِعَ الْآخَرِ»(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ١٧ ﴾(٤) قال الفرَّاء: «يقول قائلٌ: كيف خصّ الكفور بالمجازاة والمجازاة للكافر وللمسلم وكل واحد؟ فيقال: إنَّ «جازيناهُ» بمنزلة «كافأناه»، والسيئة للكافر بمثلها، وأما المؤمن فيُجزَى؛ لأنَّه يزاد ويتفضَّل عَلَيْهِ ولا يُجازى، وقد يُقال: جازيت فِي معنى جزَيت، إلا أنَّ المعنى فِي أبين الكلام عَلَى ما وصفت لك، ألا ترى أَنَّهُ قد قال: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم ﴾(٥) ولم يقل: جازيناهم»(٦).

---

(١) المحرر الوجيز= تفسير ابن عطيَّة: ٤١٥/٤.
(٢) انظر التهذيب: ٩٨/١١، واللسان «ج ز ى».
(٣) البحر المحيط، لأبي حيَّان: ٥٣٧/٨.
(٤) سورة سبأ: من الآية رقم (١٧).
(٥) سورة سبأ: من الآية رقم (١٧).
(٦) معاني القرآن، للفرَّاء: ٣٥٩/٢.

وذكر ابن الجوزي ذلك، حيث قال: فإن قيل: قد يُجازى المؤمنُ والكافر، فما معنى هذا التخصيص؟ ففيه جوابان:

- أحدهما: ما جاء عن الفرَّاء في نصِّه السابق(١).

- الثاني: أنَّ الكافر ليست له حسنةٌ تكفِّر ذنوبه، فهو يُجازى بجميع الذُّنوب، والمؤمن قد أَحبطت حسناتُه سيِّئاته، هذا قول الزجاج، وقال: الكافر يُجازى ولا يُغْفَر له، والمؤمن لا يُناقَش الحسابَ(٢).

ويرى البحث: أنَّ استعمال «جزى وجازى» يكون في الخير والشرِّ معًا، لكن استعمال «جزى» في الخير أكثر، وأنَّ استعمال «جازى» في الشرِّ أكثر، والدليل على ذلك: ما جاء في القراءات القرآنيَّة، فقد قرأ الجمهور: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم ﴾ من «جزى»، وقرأ مسلم بن جندب «وَهَلْ يُجْزَى»(٣) وحكي عن أبي عمرو الداني أنَّه قرأ «وَهَلْ يُجْزِي» بضم الياء وكسر الزاي(٤)، فهنا استعمل «جزى» مع الشرِّ.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةٗ وَحَرِيرٗا ١٢﴾(٥) قرأ عليٌّ: «وَجَازَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا»(٦)، فاستعمل «جازى» في الخير.

---

(١) انظر تفسير زاد المسير، لابن الجوزي: ٤٩٥/٢.

(٢) السابق: ٤٩٥/٢.

(٣) القراءة في مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه: صـ١٢٢، وشواذ القرءات، للكرماني: صـ٣٩٠، تحقيق: د/ شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.

(٤) السابق: صـ٣٩٠، ونُسبت لأبي البرهسم.

(٥) سورة الإنسان: الآية رقم (١٢).

(٦) لم أقف على القراءة في كتب القراءات الشاذَّة وهي في تفسير ابن عطيَّة: ٤١١/٥، والبحر المحيط: ٣٦٢/١٠ منسوبة لعليٍّ رضي الله عنه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فَعَل وأفعل: (أ) **راب وأراب**:

في قول الشاعر:

وَقَدْ رَابَنِـــي قَوْلُهَـــا يَـــا هَنَـــا ... هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَـــرًّا بِشَـــرْ[(١)]

قال اللّبلِيّ: «وَقَدْ رَابَنِي، قالَ عَاصِمُ بنُ أيُّوب: قَوْلُهُ: رَابَ: أَوْقَعَ الرِّيبَةَ بِلَا شَكٍّ، وأَرَابَ يُرِيبُ: إِذَا لَمْ يُصَرِّحْ بالرِّيبَةِ، وبعضُهُم يقُولُ: هُمَـــا بمَعْنًـــى واحِدٍ، قالَ: وأمَّا فِي هَذا البَيْتِ فَهِيَ رِيبَةٌ واضِحَةٌ»[(٢)]**.**

التفصيل:

في كلام اللّبلِيّ السابق ما يفيد اختلاف العلماء حـــول «راب، وأراب»، فمنهم مَنْ يرى أنَّهما بمعنى واحدٍ، ومنهم مَنْ يفرق بينهمـــا فـــي المعنـــى، وإليك التوضيح:

- **الأوَّل: أنهما بمعنى واحد:**

نقل الزجَّاج عن أبي عبيدة: رَابَنِي الشيءُ وأَرابني، بِمَعْنَى شَكَّنِي[(٣)]**، وكذا ذكر ابن دريد، حيث قال: «الريـــب: الشَّـــك مـــن قَوْلـــه جـــلّ وَعـــز: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾**[(٤)]**، والريب: التُّهْمَة. رَابَنِي يريبني ريبا وأرابني يريبنـــي»**[(٥)]**،**

---

(١) من المتقارب، لامرئ القيس في ديوانه: ٢٣٢/٢، بشرح السكري، وتحقيق: محمـــد أبـــو الفضل: صـــ١٦٠، وانظر معاني القـــرآن، للنحَّـــاس: ٨٠/١، وتهـــذيب اللغـــة «ه ن ا»: ٤٣٨/٦، والصحاح «ه ن و»: ٢٥٣٧/٦، والمحكم «ه ن ن»: ١٠٦/٤، وشرح المفصـــل: ٤٨/١، واللسان «ه ن ن» وغيرها. والمعنى: يقول الشاعر: وقالت له: كنت متهمًـــا عنـــد الناس، فلمَّا رأوك عندي ألحقت تهمة بتهمةٍ.

(٢) وشي الحلل: ٦٩٩/٢.

(٣) انظر فعلت وأفعلت، للزجَّاج: صـــ٤٢.

(٤) سورة البقرة: من الآية رقم (٢).

(٥) انظر جمهرة اللغة «ر ي ب»: ٢٨٠/١.

وكذا ذكر الجواليقي[١]، والسرقسطي[٢]، وابن سيده[٣]، وابن منظور[٤].

وذكر الخليل: «رابني يَرِيبُني، أي: أدخل عليّ شكًّا وخوفًا، وفي لغة رديئة: أرابني»[٥].

فهذا يعني أنَّ لكلِّ صيغةٍ معنى، إلا أنَّ في لغة من لغات العرب تتَّفق صيغة «أرابني» مع صيغة «رابني» في المعنى، وتنسب هذه لهذيل، وعليها قول خالد بن زهير الهذلي:

يَا قَوْمِ مَالِي وأَبِي ذُؤيب كُنْتُ إذَا أَتَوتُهُ مِنْ غيب
يشمّ عطفي ويمسّ ثوبي كأنّي أربته بريب[٦]

وكذا ذكر الأصمعي أنَّ «أرابني» في معنى «رابني» لغة لهذيل، قال: وفي بعض اللغات أرابني، قال الهذلي: كأنّ أربته[٧]، وقال: أَخبرني عِيسَى بْنُ عُمَرَ أَنه سَمِع هُذَيْلًا تَقُولُ: أَرابَني أَمْرُه[٨].

وقال الجوهري: وَهُذَيْلٌ تَقُولُ: أَرابَنِي[٩].

---

(١) انظر ما جاء على فعل وأفعل، للجواليقي: صـ٤٢.

(٢) الأفعال، للسرقسطي: ١٦/٣.

(٣) انظر المحكم: ٣٠٦/٧.

(٤) لسان العرب «ر ي ب».

(٥) العين: ٢٨٨/٨.

(٦) الرجز، لخالد الهذلي ابن أخت أبي ذؤيب في ديوان الهذليين: صـ١٥٦، وشرحه للسكري: ٢٠٧/١، والجمهرة، لابن دريد: ٢٨٠/١، وفعلت وأفعلت، لأبي حاتم: صـ١٤٦، والصحاح «ر ي ب»: ١٤١/١، والمقاييس: ٤٦٢/٢، والأفعال، للسرقسطي: ١٦/٣، والمحكم «ر ي ب»: ٣١٠/٧، واللسان «ر ي ب».

(٧) فعلت وأفعلت، لأبي حاتم: صـ١٤٦.

(٨) المحكم «ر ي ب».

(٩) الصحاح «ر ي ب»: ١٤١/١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الثاني: أنَّ لكل صيغة معنى يختلف عن معنى الأخرى:

هذا رأي الخليل، والأصمعي، وابن دريد وغيرهم.

قال الخليل: «رابني هذا الأَمْر يَرِيبُني، أي: أدخل عليّ شكًّا وخوفًا... وأراب الأَمرُ، أي: صار ذا رَيْبٍ... وأَرابَ الرَّجُلُ: صار مُرِيبًا ذا رِيبة»(١).

وقال أبو حاتم: «قال الأصمعي: لا يقال من الريب إلا: أراب، وهي إذا صار كذلك، وأمَّا رابني فقال: رابني الأمر إذا رأيت فيه ريبًا، وكذلك رابك الأمر، ولم يضح لك، قلت -يعني أبو حاتم- فقول الخنساء:

إذَا رابَ دَهْرٌ وكَانَ الدَّهْرُ ريَّابا(٢)

قال: أرادت رابني، فحذفت المفعول، وقال معناه: رأيت منه ريبًا»(٣).

وكذا فرَّق ابن دريد(٤)، والجوهري(٥)، وابن فارس(٦)، فجعلوا «أراب» رباعيًّا إذا صار ذا ريبةٍ، و«راب» الثلاثي إذا أدخل عليك خوفًا وشكًّا.

ويرى البحث: أنَّ اختصاص كل صيغة بمعنى هو الأجدر بالقبول، فهو الأصل الذي لا ينبغي العدول عنه، إلا أن يكون من قبيل التعدد اللهجي، فـ«أراب» بمعنى «راب» لغة لهذيل، أمَّا عند عامَّة العرب، فكل صيغة معنى.

---

(١) العين: ٢٨٨/٨.

(٢) عجز بيت من البسيط، للخنساء في ديوانها: صـ٧، ط. بيروت، ١٩٦٣، وصدره: «يا عين لا تبكين تسكابا»، وانظر فعلت وأفعلت، لأبي حاتم: صـ١٤٦.

(٣) انظر السابق: صـ١٤٦.

(٤) جمهرة اللغة: ٢٨٠/١.

(٥) الصحاح «ر ي ب»: ١٤١/١.

(٦) المقاييس: ٤٦٢/٢.

(ب) وعد وأوعد

في قول الشاعر:

تَكَنَّفَنِي الوُشَــاةُ فــأزْعَجوني فَيَا لَلنَّاسِ لِلواشِــي المُطــاعِ[(١)]

قال اللّبلِــيّ: «ويُــرْوَى: «فَــأَزْعَجُونِي»،و«أوْعَــدُونِي» .. فَمَــنْ رَوَى «فَأَزْعَجُونِي» فمَعْنَاهُ: حرَّكُونِي لِطَلَاق امرَأَتِي وحَملُونِي عَلَيْه... ومَنْ رَوَى: «أَوْعَدُونِي» فهُوَ مِنَ الوَعِيدِ، والتَّخْوِيفِ، والتَّهْدِيدِ، يُقَالُ: أَوْعَــدتُ الرَّجُــل بالأَلفِ فِي الشَّرِّ، ووَعَدتُهُ بغَيْرِ ألفٍ فِي الخَيْر، هَذَا هُوَ المَشْهُور، وقَدْ حكيت فِي شَرْحِ الفَصِيحِ عَنْ قُطْرُب وغَيْرِه أَنَّهُ يُقَالُ: أَوْعَدْتُ الرَّجُل شَرًّا، ووَعَدْتُه بالأَلفِ وبغَيْر ألفٍ، وكذَلِكَ: وَعَدتُهُ خَيْرًا، وأَوْعَدتُهُ خَيْرًا بــالأَلفِ -أيضًــا- وبغَيْرِ ألفٍ، لَكِن المشْهُور مِنْ كلامِ اللُّغَوِيِّين مَا ذَكَرْتُهُ لَكَ أوَّلًا»[(٢)].

<u>التفصيل:</u>

ذكر اللّبلِيّ في «وعد وأوعد» رأيَيْن: أن «وعدت» بغير ألف تكون في الخير، و«أوعدت» بالألف تكون في الشرِّ، وقال هذا هو المشهور، والثاني: أنَّهما يقالان بألفٍ وبغير ألفٍ في الشرِّ والخير، وبالرجوع إلى كتــب اللغــة يتضح الآتي:

١- «وعد» تكون في الخير، و«أوعد» في الشــرِّ، وتكــون «وعــد» في الشرِّ أيضًا إذا ذكر معها، هذا هو المشهور، وعليه أكثر علماء اللغة.

---

(١) من الوافر، لقيس بن زريح في ديوانه: صــ١١٨، وانظــر الكتــاب لســيبويه: ٢١٦/٢، والكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد: ١١٩٩/٣، وشرح المفصل: ١٣/١، وشرح التسهيل: ٤٠٩/٣، واللسان «ل و م»، والجني الداني، للمرادي: صــ١٠٣، وانظر وشــي الحلل: ٧٢٠/٢، ومعنى: تكنَّفني: أحاطوا بي، والوشاة: جمع واشٍ، وهو الساعي بالإفساد.

(٢) وشي الحلل: ٧٢١/٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

قال الخليل: «الوعيد: التّهديد، أوعدته ضربًا ونحوه، ويكون وعدته أيضًا من الشّرّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [١]»[٢].

فيفهم من كلامه أنَّ «أوعد» في الشرِّ، و«وعد» في الخير، وتكون في الشرِّ، واستشهد بالآية الكريمة، حيث ذكر الشر معها.

وقال الزجَّاج: «وعدت الرجل وعدًا في الخير، وأوعدته إيعادًا في الشر، فإذا ذكرت الخير والشر قلت فيهما جميعًا وعدته بغير ألف»[٣].

وقال أبو حاتم: ويقال: وعدته خيرًا، ووعدته شرًّا، وأنا واعدٌ، وهو موعود، قال الله عزَّ وجل: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٤]، ويقال في الوعيد: أوعدته، وإنَّما هو تفريق وتخويف، ولا يتعدَّى إلى مفعول آخر، وإنَّما هو فزَّعته وفرقته أراد به التفريق ومصدره: الإيعاد، ومصدر وعدته: الوعد والموعد، والوعود، والعدة، وأنشد أبو حاتم، أنشد أبو زيد:

وإنِّي، إنْ أَوْعَدْتُه، أَوْ وَعَدْتُه ليكذب إيعادى ويَصْدُقَ موعدى[٥][٦]

وكذا ذكر ابن السكيت[٧]، وابن قتيبة[٨]، وحكيا ذلك عن الفرَّاء.

---

(١) سورة الحج: من الآية رقم (٧٢).

(٢) العين: ٢٢٢/٢.

(٣) فعلت وأفعلت، للزجَّاج: صـ٩٧.

(٤) سورة الحج: من الآية رقم (٧٢).

(٥) من الطويل، لعامر بن الطفيل في ديوانه: صـ١٥٥، والصحاح «و ع د»: ٥٥١/٢، وفيه: «لمخلف إيعادي ومنجز موعدي»، والتهذيب: ٨٦/٣، وفيه: «لأخلف إيعادي وأنجز موعدي»، واللسان «و ع د» وهو غير معزو وغيرها.

(٦) فعلت وأفعلت، لأبي حاتم السجستاني: صـ١٤٨.

(٧) انظر إصلاح المنطق: صـ٢٢٦.

(٨) انظر أدب الكاتب: صـ٢٣٢.

قال ابن قتيبة: «وَعَدْتُكَ خيرًا وشرًّا، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾... وأوْعَدْتُكَ شرًّا... قال الفرَّاء: يقولون وَعَدْتُه خيرًا، ووعدته شرًّا؛ فإذا أسقطوا الخير والشرَّ قالوا في الخير: وَعَدْته، وفي الشرِّ: أوْعَدْته»(١).

وكذا ورد عن ثعلب(٢)، والجوهري(٣)، وابن فارس(٤).

٢- أنَّ «وَعَد»، و«أوْعَد» تستعملان في الخير والشرِّ إذا ذكرا، فإذا لم يذكرا كانت «وعد» في الخير، و«أوعد» في الشرِّ.

ففي تهذيب اللغة: «قَالَ أَبُو بكر: ... وكَلَام الْعَرَب: وعدت الرجل خيرًا، ووعدته شرًّا، وأوعدته خيرًا، وأوعدته شرًّا، فَإِذا لم يذكرُوا الْخَيْر قَالُوا: وعدته، فَلم يدخلُوا ألفًا، وَإِذا لم يذكرُوا الشرَّ قَالُوا: أوعدته فَلم يسقطوا الْألف، وَأنْشد: وَإِنِّي وَإِن أوعدته أَو وعدته... البيت»(٥).

وقال اللّبليّ في كتابه شرح الفضيح: «وعدت الرجل خيرًا وشرًّا، أي: منَّيته بهما، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾(٦)، وقال في الشرِّ: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (٧)، وقوله: فإذا لم تذكر الشرّ قلت: أوعدته، وإذا لم تذكر الخير قلت: وعدته، معناه: أنَّك إذا ذكرت الخير والشرَّ قلت: وعدته خيرًا ووعدته شرًّا بغير ألف... أعني:

---

(١) السابق: صـ٢٣٢.
(٢) انظر الفصيح: صـ٢٧٧، تحقيق: د/ عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.
(٣) الصحاح «و ع د»: ٥٥١/٢.
(٤) المقاييس «و ع د»: ١٢٥/٦.
(٥) التهذيب: ٨٦/٣.
(٦) سورة المائدة: من الآية رقم (٩).
(٧) سورة الحج: من الآية رقم (٧٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أنَّك إذا ذكرت وعدت مطلقًا من غير تقييد يُحْمَل على الخير، وأوعدت يُحْمَل على الشرِّ، وحكى ابن الأعرابي: أوعدته خيرًا بالألف، وهو نادر، وحكى قطرب: وعدت الرجل خيرًا بلا ألف، وأوعدته خيرًا، ووعدته شرًّا وأوعدته شرًّا»(١).

٣- إدخال الباء مع الشر، والإتيان بالألف:

يعني دخول الباء لا يكون إلا مع الشرِّ، ونقل ابن السكيت، وابن قتيبة عن الفرَّاء أنَّهم إذا جاءوا بالباء، قالوا: أوعدته بالشرِّ، فأثبتوا الألف(٢)، قال الراجز:

أَوْعَدَنِي بِالسِّجْنِ وَالْأَدَاهِمِ رِجْلِي(٣)

وكذا نقل الجوهري عن الفرَّاء(٤).

وقال ابن فارس: «أَمَّا الْوَعِيدُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بِشَرٍّ، يَقُولُونَ: أَوْعَدْتُهُ بِكَذَا»(٥)، وذكر الرجز السابق.

---

(١) لباب تحفة المجد الصريح في شرح الفصيح: ١٥١/١، ١٥٢، تحقيق: د/ مصطفى عبد الحفيظ سالم، دراسة: د/ عبد الكريم علي عثمان عوفي، جامعة أم القرى، سلسلة مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م.

(٢) انظر إصلاح المنطق: ٢٢٦، وانظر كذلك: ٢٩٤، وأدب الكاتب: ٢٣٢.

(٣) الرجز، للعديل بن الفرخ في المصدرين السابقين ونفس الصفحات، وانظر الصحاح «و ع د»: ٥٥١/٢، وتهذيب اللغة: ٨٦/٣ مادة «و ع د»، والمقاييس مادة «و ع د»: ١٢٥/٦، وشرح الفصيح، للزمخشري: ٢١٥/١، تحقيق: د/ إبراهيم الغامدي، ستة ١٤١٧هـ، جامعة أم القرى، وشرح الفصيح، لابن هشام اللخمي: ٥٧٧، تحقيق: مهدي عبيد جاسم، طبعة أولى ١٤٠٩هـ= ١٩٨٨م، والمحكم، لابن سيده مادة «و ع د»: ٣٢٩/٢، واللسان «و ع د» وغيرها.

(٤) الصحاح: ٥٥١/٢.

(٥) المقاييس: ١٢٥/٦.

ولكن البحث يرى أنَّه إن دخلت الباء فلا يكون إلا مع الشرِّ، لكن يمكن أن تأتي بلا ألفٍ، أي: تأتي من الثلاثي «وعد» أيضًا، وذلك واضحٌ من الآية الكريمة: ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۚ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ﴾ فأتت «وعد» مع الباء في الشرِّ.

كما يرى البحث أنَّ التفريق بين معنى الصيغتين هو الأصل، فـ«أوعد» الرباعي تفيد التهديد والزجر، و«وعد» تفيد الترجية بالقول، والرجاء يكون في الشيء المحبوب.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خاتمة البحث

أحمد الله –تعالى– في البدء والختام، وأشكره على نعمه التي لا تحصى عددًا، وأصلى وأسلِّم على خير الأنام محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه الكرام، وبعد:

فقد تمَّ البحث بتوفيقٍ من الله –عزَّ وجلَّ– وفضلٍ، وكان من أهم نتائجه:

١–أنَّه كشف النقاب عن دور النحاة الواضح وفهمهم الثاقب لما تحمله ألفاظ اللغة من معانٍ، وما تهدف إليه من دلالات، مع دقَّةٍ بالغةٍ في إدراك الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعنى.

٢–لم يكن علماء المغرب العربي بمنأى عن اللغة وفهمها، فإسهاماتهم فيها لا تقل –بحالٍ– عن إسهامات المشارقة.

٣–قدَّم اللّبلِيّ في كتابه وشي الحلل ما يدلُّ على سعة معرفته الأدبيَّة، واللغويَّة، والنحويَّة، بالإضافة إلى ما امتاز به من عرضٍ، وتحليلٍ، ونقدٍ لما يعرض له من مسائل وقضايا.

٤–قدَّم البحث في مبحثه الأول عددًا من الكلمات المتقاربة في المعنى والمختلفة المواد التي يظن البعض وقوع الترادف بينها، إلا أنَّه يوجد فرق دلالي قد يخفى على غير المتخصصين، فمثلًا: الثناء، والنثاء للإخبار عن صالح الفعل وفساده، إلا أنَّ الثناء أكثر ما يستعمل في الخير، فإذا قلت: أثنى عليه فيعرف أنَّه للخير، أمَّا النثاء فلا بُدَّ من تحديد لصالح الفعل أو فساده.

- الدرع والمجول كلاهما نوعٌ من الثياب، إلا أنَّ الأوَّل للمرأة، والثاني للصبيان، أو الفتيات.

- الرونق حسن المظهر، والصفاء والحسن، وأما الريق فيدل على الأوليَّة والفضل والإعجاب.
- الشعار: نوع من الثياب يلبس مباشرًا للجسد، وكأنه يلامس شعر الجسد، وأما الدثار فيكون فوق الشعار.
- المشغف هو الذي حرق شغاف قلبه وهو وعائه من الحب، أي: بلغ حبة قلبه، والمشعف: هو المحروق القلب من العشق مع لذة يجدها.
- عضّ: يشمل الأخذ بالأسنان، ويستعمل في كل شدَّة، والعظُّ للشدة في الحرب والزمان فقط، بينهما عموم وخصوص.
- وأما المعاقد فخاصة بالأزر، والحجز للسراويل.
- وفرق بين العواء الذي يحدث من الكلب عند البرد وشدَّته، وعند السفاد، وله هيئة وصفة، فهو مد للصوت مع لوي الخطم، أمَّا النباح فهو صوت الكلب بشكل يفتقد الهيئة والصفة التي في العواء.
- الغبطة والحسد: بينهما فرق، فالغبطة تمني مثل ما للغير، وفيه لونٌ من عدم الرضا بقضاء الله، أما الحسد فهو تمني زوال نعمة من الغير، وفي ذلك ما فيه من السخط البالغ، والحقد الدفين، والفرق بينهما أيضًا كالفرق بين أصل معنيهما.
- المقرف والهجين: هذا من جهة الأب وذاك من جهة الأم، وذلك في أصالة النسب وعلوه.
- القواقير والأباريق والأكواب، لكل نوع من هذه الأواني صفته التي تخصه وتميزه عن الآخر.
- المال والنشب بينهما عموم وخصوص فالمال عام، والنشب يطلق على نوع من المال هو الثابت أو الأصيل الذي لا يقدر للإنسان أن يرحل به.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- الويل والويح: كلاهما للوقع في الهلكة، لكن الأول يستحقها ولا يترحم عليه بخلاف الثاني.

٥-قدَّم البحث في مبحثه الثاني عددًا من الكلمات بين كل اثنين منها تقارب في المعنى فهما متحدتان في أصل المادة، إلا أنَّه يوجد فرق بينهما، فيوجد فرق بين راب وأراب، فراب أدخل عليك خوفًا وشكًّا وريبًا، وأراب صار ذا ريبة، ووعد تفيد الترجية بالقبول، وتمني الشيء المرغوب، وأوعد للتهديد والرجز، جزى وجازى يستعملان في الخير والشر، إلا أنَّ استعمال جزى في الخير أكثر، واستعمال جازى في الشر أكثر، حمل واحتمل وكسب واكتسب تفيد الصيغة الثانية في كل منها زيادة في المعنى، أمَّا اللبن واللبان فبينهما أيضًا عموم وخصوص.

أمَّا هوى مقصور فلهوى النفس، وممدود للجوى، أو ما بين السماء والأرض، وأما بَعِد فيستعمل في الهلاك والشر، وإن استعمل في ضد القرب، وأما بَعُد فيستعمل للبُعد الذي هو ضد القرب، وشَلَّت فتعني التلف والمرض، وشُلَّت بالضم تعني القطع، والفرق واضح بين القَرا، وهو الظهر بالفتح، والقِرى وهو الكرم بالكسر، والقُرى بالضم جم قرية.

وبعد هذه النظرات الدلاليَّة في الفروق اللغويَّة أرجو من الله -تعالى- أن يكون قد حالفني التوفيق فيما كتبت، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى طريق الرشاد.

أ.د/ عبد العزيز عبد الحفيظ الخولي

أهم المصادر والمراجع

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمَّى منتهى الأمالي، تأليف أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د/ شعبان إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهريَّة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ه= ١٩٨٧م.

٢- أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. أولى، ١٤٠٨ه= ١٩٨٨م.

٣- أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٣٩٩ه= ١٩٧٩م.

٤- إصلاح المنطق، لابن السكيت، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م.

٥- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحَّاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ه= ١٩٨٨م.

٦- الأفعال، لابن القطاع الضقلي، ط. حيدر آباد، ١٣٦٠ه.

٧- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: أ/ مصطفى السقا، د/ حامد عبد المجيد، الهيئة العامَّة للكتاب، القاهرة، ١٩٨١م.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، وزارة الإرشاد في الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧ه= ١٩٨٧م.

٩- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه= ١٩٨٧م.

١٠- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي، قدَّم له: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ١٤١٠ه= ١٩٩٠م.

١١- تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق: د/ محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٩ه= ١٩٩٨م.

١٢- تفسير القرطبي= الجامع لأحكام القرآن الكريم، دار الكتب المصريَّة.

١٣- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤ه= ١٩٦٤م.
١٤- الجامع الصحيح للإمام مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت.
١٥- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد الحسن بن دريد، حيدر آباد.
١٦- الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: د/ مصطفى إمام، مكتبة المتنبي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه= ١٩٨٣م.
١٧- الخصائص، لابن جني (أبي عثمان)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
١٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٩- شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب الجواليقي، تحقيق: د/ طيبة حامد بدوي، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه= ١٩٩٥م.
٢٠- شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي، تحقيق: د/ مهدي عبيد جاسم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ه= ١٩٨٩م.
٢١- شرح الفصيح، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق: د/ إبراهيم عبد الله، جامعة أم القرى، ١٤١٦ه.
٢٢- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ه= ١٩٨٧م.
٢٣- صحيح البخاري، دار الفكر بيروت، ١٤٠١ه= ١٩٨١م.
٢٤- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، بغداد.
٢٥- الفرق بين الحروف الخمسة، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: د/ علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٥م.
٢٦- الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: د/ عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤م.

٢٧- فعلت وأفعلت، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: ماجد حسن الذهبي، الشركة المتحدة، دمشق.
٢٨- فعلت وأفعلت، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق: د/ خليل إبراهيم العطية، دار صادر، بيروت، ط. الثانية، ١٤١٧ه= ١٩٩٦م.
٢٩- الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ه= ١٩٨٨م.
٣٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، لأبي القاسم الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
٣١- لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، تحقيق: د/ مصطفى عبد الحفيظ سالم، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ه= ٢٠١١م.
٣٢- لسان العرب، لابن منظور، طبعة دار المعارف.
٣٣- مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط. الثانية، ١٩٦٠م.
٣٤- مجمل اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية، ١٤٠٦ه= ١٩٨٦م.
٣٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي الجندي ناصف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠ه= ١٩٩٩م.
٣٦- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن بن سيده، تحقيق: د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى، ١٤٢١ه= ٢٠٠٠م.
٣٧- مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٣٨- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: د/ عبد الجليل شلبي، دار الحديث بالقاهرة، ط. أولى، ١٤١٤ه= ١٩٩٤م.
٣٩- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، القاهرة، دار السرور.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٠- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط. الثالثة، ١٤٠٢ه= ١٩٨١م.
٤١- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٥ه= ١٩٩٤م.
٤٢- المقصور والممدود، لأبي زكريا الفراء، أخرجه أول مرة: عبد العزيز الميمني، وعارضه بنسخة جديدة: عبد الإله نبهان، ومحمد خير البقاعي، دار قتيبة، دمشق، ١٤٠٣ه= ١٩٨٣م.
٤٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلميَّة، بيروت، ١٣٩٩ه= ١٩٧٩م.
٤٤- وشي الحلل في شرح ابيات الجمل، لأبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللّبلِيّ، تحقيق: د/ أحمد محمد الجندي، دار الضياء للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧، ٢٠١٦م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١-	ملخص	٧٩٤٧
٢-	Abstract	٧٩٤٨
٣-	تقديم	٧٩٤٩
٤-	تمهيد : ترجمة اللّبلِيّ	٧٩٥٢
٥-	المنهج العام لكتاب وشي الحلل:	٧٩٥٣
٦-	المبحث الأوَّل : دراسة الفروق الدلاليَّة بين لفظين من مادَّتين مختلفتين	٧٩٥٦
٧-	المبحث الثاني : دراسة الفروق الدلاليَّة بين صيغتين من مادَّة واحدة	٨٠٠١
٨-	خاتمة البحث	٨٠٣٦
٩-	أهم المصادر والمراجع	٨٠٣٩
١٠-	فهرس الموضوعات	٨٠٤٣